فلم يبق الا من حماها من الظبى   لمى شفتيها والثدي النواهد
قلت لو استحضر ابن جبارة ابيات ابي دلف المتقدمة لما عدل عن
الثالث منها ونسبة المسروق اليه اكمل لانها بالمعنى واللفظ وقد اولع
الشعراء الاقدمون بالغزل في العيون النجل قال ابو الطيب
مثلت عينك في حشاي جراحة   فتشابها كلتاهما نجلاء
وقد قال ابن وكيع قوله فتشابها كان يجب ان يقول فتشابهتا
ولكن العين تانيثها غير حقيقي ولو استعمل القياس على قوله لقال
وكلاهما انجل او فتشابهتا وكلتاهما نجلاء وقد سلك ابو الطيب
في وصف جراح الممدوح مسلكا غريبا فقال
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني   تكل ذهبا لي مرة منه بالكلم
وهذا معنى غريب لكنه غث الالفاظ والشاهد على الغزل في العين
النجلاء كثير وما احسن قول سيف الدين المشد
ان انكرت سود العيون جراحتي   فدليل قلبي انها نجلاء
هذا من قول ابي الطيب ولكنه اسلس من تركيبه   وقول الارجاني
كم طعنة نجلاء تعرض بالحشى   من دون نظرة مقلة نجلاء
واما المتاخرون فانهم تغزلوا في العيون الضيقة وهي عيون الاتراك
وما الطف قول وقد انشدنيه غير واحد لعلاء الدين الجويني صاحب
الديوان وليس له   ابادية الاعراب عني فانني لحاضرة الاتراك
نيطت علائقي   واهلك يا نجل العيون فانني   فتنت بهذا الناظر
المتضايق   اقول نعم فانه في الخمر معنى ليس في العنب وما احق
المتاخرين بقول القائل كم ترك الاول للاخر   وما احسن قول ابن النبيه
يصد بطرفه التركي عني   صدقتم ان ضيق العين بخل   وقال
في ضيق العين وان اطنبوا   في الحدق النجل وان اوسعوا   وقال
من بني الترك لين العطف قاسي   القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخل   فاذا جاد كان ضد القياس

واحسن ما قاله الطاووسي
الذنب هو

ومن الاول ابن النبيه اخذ محي الدين ابن قرناص قوله
علقته ترفا يستبي القلوب بعينه   لا يرتجي الجود منه
بالوصل من ضيق عينه   وقال شهاب الدين الشاغوري   تناسى صحبتي وذمام عهدي
وعند الترك ما يرعى الذمام   بضيق جفونه وسعت عذري
فزال العذل عني والملام   وما احسن قول الارجاني
باعلاما الضحى دليل وجود   الخصر منه وجود عقد القباء
كلما اشد طعنة في فؤادي   قال خذها نجلاء من حوصاء
وقال محمد بن احمد الافريقي المتيم   قد اكثر الناس في الصفات وقد
قالوا وزادوا في الاعين النجل   وعين مولاي مثل موعده
ضيقة عن مراود الكحل   انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال
الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة   وخاطر عبثت الاشواق بعجبه
جاذر الترك لا ظبي الاعاريب   من كل اغيد ضاقت عينه
لكن يجود لي من تلاقيه بمطلوبي   وانشدني من لفظه لنفسه ايضا
بعثت العذول وقد راى الحاظها   تركية تدع الحليم سفيها
تثنى الملام وقال دونك والاسى   هذي مضايق لست تدخل فيها
ونقل هذا المعنى الى غيره القاضي علم الدين سليمان بن ابراهيم مستوفي
دمشق وانشدنيه من لفظه   قالوا تخل عن النساء وسل الى
حب الشباب فذا بلطفك اجمل   فاجبتهم شاورت ايري قال لا
هذي مضايق لست فيها ادخل   رجع   وانشدني اجازة لنفسه
المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت
لم تترك الاتراك بعد جمالها   حسنا لمخلوق سواها يلحق
جذبوا القسي الى قسي حواجب   من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قد منهم   لدن عليه من الذوائب صنجق
لي منهم رشأ اذا قابلته   كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع   عند اللقاء نهاه طرف ضيق

ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
مفرغ للقلوب بنهيها فهو لعمري المبطل وابطل
من فتية خالفوا المقول تكم ضاقت عيون لهم وما بخلوا وقلت
اترك هوى الاتراك ان شئت ان لا تبتلي فيهم بهمّ وضير
من فتية خالفوا المقول تكم ما ضاقت الاعين منهم لخير ولا ترجي الجود من وصلهم
احببت من ترك الخطا ذا قامة فضحت غصون البان لما ان خطا
اياكم وجفونه فانا الذي منهم اصاب حشاه من عينه الخطا
وقلت ايضا غزال من الاتراك ما ضاق لحظه لحظي لاكي تضيق مذاهبي
كان الخناطير وكاسر جفنه تصيده من هدبه بمخالب وقلت
ايضا يا شادنا ابدا ارى نفسي له دون البرية لا تفارق نسبه
والله ما اتسعت همومي في الهوى حتى بليت بمقلتيك الضيقه
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل
اللغه اهاب اخاف تهيبت الشي وتهيبني اي تخوفني وتخوفته والهيبه
والمهابة الاجلال والخوف الصفاح جمع صفيحه وهي السيف العريض
لانها صفحت تسعدني الاسعاد الاعانه باللمح لمحه والمحه لمحا اذا
ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحه خلل الفرجه بين الشيئين والجمع
الخلال مثل جبل وجبال وقرئ فترى الودق يخرج من خلاله
وخلله الاستار جمع ستر والستره ما يستتر به كائنا ما كان و
كذلك الستاره الكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت
يتوقى به من البق الاعراب ولا الواو عاطفه لا حرف نفي اهاب
فعل مضارع تقول هاب يهاب والامر هب الاصل هاب سقطت
الالف لالتقاء الساكنين واذا اخبرت عن نفسك قلت هبت واصله
هيبت فلما سكنت اليا سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت
كسرتها الى ما قبلها ذكرت بالجمع بين الساكنين قول شرف الدين
القيرواني في رجل عجز عن اقتضاض عرسه

كم ذكر في الورى وانثى اولى مرانثني بانثني ارى الليالي انت بلحن
بجمعها بين ساكنين انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد
ابن نباته بكيت وما يجدي البكاء على المعاني والف تشتيت المحبة شجاني
كان زماني خاف لحنا فلم يكن ليجمع بين الساكنين باوطاني
وقول الاخر زماني ساكن وسكنت قالوا تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنا لكن التحريك كسر وقبل كسرت اكثر من تين
وقول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت
يا ساكنا قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان قلت هذا
المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين فيه وح يكون
الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد الساكنين
من تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجها وقد ذكرت ذلك
لجماعة من كبار النقاد بينهم وما رايت فيهم من تنبه له ويقارب هذا
الاشكال ما دار بيني وبين المولى الفاضل جمال الدين محمد بن نباته
بالجامع الاموي بدمشق المحروسة سنة ٧٣١ فانه انشدني قول ابن الرومي
بالظن ومن العجايب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو مني مقتل
فقلت له ليس هذا بعجيب اذا تركناه وظاهره اللهم الا ان فتحنا
باب التاويل واحضرنا المجاز فقال لاي شي قلت لان عين العاشق
المهوية غير عين المعشوق يقينا اما انهما من جنس واحد فمسلم
فهذا مثل قولك يا عجبا من انسان يقتل انسانا او من فرس يعلو فرسا
اليس هذا من العجيب في شي اما اذا كان على ما تبادر اليه ذهنك
من ان العضو الواحد هو سهم ومقتل معا في حالة واحدة فنعم وليس
كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل اضافة كل منهما
الى شخص معين على حدته فاخذ في التصميم على ذلك فقلت
له سلمت لك ان العضو الواحد منهما هو سهم ومقتل معا من ايـ

لكن ان العين تقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعراء المالوفة في ذكر
الارجاني اعينيّ كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد
وقال الاخر عوقب قلبي وجنى ناظري وربما عوقب من لا جنى
وقال ابو الطيب وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل
فانظر الى ابي الطيب كيف ادعى للعين انها السبب في اجتلاب المنية
فالذنب عند الشعراء كلهم للعين كونها سببا بنظرها الى هلاك الفواد
والدواوين ملاى بهذا المعنى وهو اشهر من ان يراد له بينة الشواهد
عليه فقال اليس انها السبب في القتل فقلت له قد تقدم انه لابد من
تاويل في البيت وتقدير المجاز فيه كانه قال ومن العجايب ان عضوا
واحدا هو منك سهم وهو مني سبب مقتلي فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وهو كثير اه والمليح في هذا قول ابن سهل المولد
في اولك بالخطات للفتى في كرها او في نصيبه ترمي وكلي مقتل
وكلها سهم مصيب وقول ابن سنا الملك
ما لحظها سهم وقلبي مقتل بل كلها سهم وكلي مقتل وسالت
الشيخ الامام العلامة تقي الدين احمد بن تيمية [illegible] بدمشق المحروسة
عن قوله تعالى واخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة ان
الجمع لا يوصف الا بما يوصف المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف فقال كذا
هو فقلت ما مفرد متشابهات قال متشابهة فقلت كيف تكون
الاية الواحدة في نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الاثنين
وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد
يقتتل مع نفسه فعدل بي عن الجواب الى التشكر وقال هذا ذهن
جيد ولو لازمتني سنة انتفعت وسالته في ذلك المجلس قبل هذا
السوال مسالة في الجواهر والمكن فقلت له اشكالا كان على ذهني
في تعريفها عند المتكلمين فازاله وقرر ما قالوه وسالته عن تفسير
قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها

سو نسخه

زوجها الى قوله تعالى عما يشركون فاجاب بما قاله المفسرون في الجواب
وهو ادم وحوى وان حوى لما اثقلت بالحمل اتاها ابليس في صورة
رجل وقال اخاف من هذا الذي في بطنك ان يخرج من دبرك
او يشق بطنك وما يدريك لعله يكون بهيمة او كلبا فلم تزل في
همّ حتى اتاها ثانيا وقال سالت الله ان يجعله بشرا سويا وان كان
كذلك تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملايكة الحارث فذلك
قوله تعالى فلما اتاها صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما وهذا مروي عن
ابن عباس فقلت له هذا فاسد من وجوه لانه تعالى قال في الاية الثانية
تعالى الله عما يشركون فهذا يدل على ان القصة في حق جماعة الثاني
انه ليس لابليس في الكلام ذكر الثالث انه الله تعالى علم ادم الاسماء
كلها فلا بد وانه كان يعلم ان الحارث اسم لابليس الرابع انه تعالى قال
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المراد به
الاصنام لان ما لما لا يعقل ولو كان ابليس لقال من التي هي لمن
يعقل فقال لي الشيخ تقي الدين فقد ذهب بعض المفسرين الى ان
المراد بهذا قصي لانه سمى اولاده الاربعة عبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون له ولاعقابه الذين
يسمون اولادهم بهذه الاسماء وامثالها فقلت له وهذا ايضا فاسد
لانه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وليس
كذلك الا ادم لان الله تعالى خلق حواء من ضلعه فقال المراد بهذا
ان زوجه من جنسه قرشية عربية فما رايت التطويل معه واما الجواب
عن متشابهات فهو ان العرب نطقت بهذه الصيغة في اشياء
لم ترد به المفاعلة كقولهم طابقت النعل وعاقبت اللص وخامر
اللب وان قلت ان الصيغة على اصل المفاعلة كان الجواب ان
التشابه لا يكون الا بين اثنين وما فوقهما فاذا اجتمعت الاشيا المتشابهة
كان كل منها مشابها للاخر فلما لم يصح التشابه الا في حالة الاجتماع

وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرده انه يشابه الاخر وعلى ذكر خلق حوى من ضلع
ادم فقد نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته
وعن شريح انه تقدمت اليه امراة فقالت ايها القاضي اني جئتك مخاصمة
قال فاين خصمك قالت انت فاخلى لها المجلس وقال لها تكلمي فقالت
انني امراة لها احليل ولها فرج فقال قد كان لامير المومنين في ذا قضية ورث
من حيث جاء البول وكان شريح قاضي علي بن ابي طالب فقالت انه يجيء
منهما جميعا فقال لها من اين يسبق البول فقالت ليس شيء منهما
يسبق يخرجان في وقت وينقطعان في وقت فقال انك لتخبرين بعجب
فقالت اقول اعجب من ذلك تزوجني ابن عم لي واخدمني خادما
فوطئتها فاولدتها واني جئتك لما اولدتها فقام شريح من مجلس
القضا فدخل على علي عليه السلام فاخبره بما قالت المراة فامر بها
علي فادخلت فسالها عما قال شريح فقالت يا امير المومنين هو الذي
قال فاحضر زوجها فقال هذه زوجتك وابنة عمك قال نعم يا امير
المومنين قال افعلت ما كان قال نعم اخدمتها خادما فوطئتها
فاولدتها ووطئتها بعد ذلك قال له علي لانت اجسر من الاسد
جيئوني بدينار الخادم وكان معدلا وامراتين فقال خذوا هذه
المراة الى بيت فالبسوها ثيابا وعدوا اضلاع جنبيها ففعلوا
ذلك ثم خرجوا اليه فقالوا يا امير المومنين عدد اضلاع الجانب الايمن
ثمانية عشر ضلعا وعدد اضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعا
فدعى الحجام فاخذ شعرها واعطاها حذاء ورداء والحقها بالرجال
فقال الرجل يا امير المومنين امراتي وابنة عمي الحقتها بالرجال ممن
اخذت هذه القضية فقال له علي اني ورثتها من ابي ادم ان حوى
انما خلقت من ادم فاضلاع الرجال اقل من اضلاع النساء وعدد
اضلاعها اضلاع رجل فاخرجوا اهـ **قلت** قاله الامام

الامام فخر الدين في مفاتيح الغيب الذي يقول ان عدد الجانب الايسر من الذكر
انقص من عدد اضلاع الجانب الايمن بواحد شيء على خلاف الحس والتشريح
ثم ان يقال اذا لم نقل بذلك فما المراد من كلمة من في قوله تعالى وخلق
منها زوجها فنقول قد ذكرنا ان الاشارة الى الشيء تارة تكون بحسب
شخصه واخرى بحسب نوعه قال عليه السلام في يوم عاشورا هذا اليوم
الذي اظهر الله فيه موسى عليه السلام على فرعون والمراد النوع لا الشخص
وقال تعالى في قصة ادم عليه السلام ولا تقربا هذه الشجرة والمراد النوع
لا الشخص فكذا ههنا قوله تعالى وخلق منها زوجها اي من نوع الانسان
زوج ادم عليه السلام والمقصود منه التنبيه على انه تعالى جعل زوج ادم
عليه السلام انسانا مثله اهـ **قلت** قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس
وهو حبر الامة الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس وكان
يسمى البحر لعلومه والذي قاله شيخنا فما بقي الان يقال ان ذلك كان خاصا
بادم ولم يطرد ذلك في الذرية وايضا فلفظ ابن عباس لم يكن فيه تصريح بان
ذلك مطرد في جميع الرجال من ذريته وانما قال وخلق منها زوجها هي حوى
خلقها الله سبحانه وتعالى من ضلع ادم من غير اذى فهذا دلالة على
ان ادم عليه السلام ناقصا بل قال من ضلعه فلعل ذلك كان من جزء
بعينه لان من للتبعيض ولهذا قال من غير اذى ولكن هذا اشفاق
[illegible] والتحقيق ما حررته في ذلك من التاويل والله اعلم بالصواب **رجع**
الصفاح مفعول به لاهاب والالف واللام هنا جنسيان البيض منصوب
على الصفة للصفاح يسعدني فعل مضارع من اسعد وهو مرفوع
لخلوه من ناصب وجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول فهي
في موضع نصب والفاعل مستتر يرجع الى الصفاح بالكلم التي اهبها
للاستعانة وهي متعلقة بيسعدني من خلل جار ومجرور ومن
لابتداء الغاية الاستار مجرور بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام

والالف واللام هنا للعهد الذهني اي استار تلك الفتيات الحسان
اللاتي تقدم ذكرهن والكلل مجرور بالعطف على الاستار وموضع
يسعدني في هذه الجملة وما بعدها في موضع الحال كانه قال ولا
اهاب الصفاح البيض في حالة اسعادها اياي باللمح من خلل الاستار
فموضع الجملة النصب والله اعلم بالصواب المعنى
هذا كالبيت الذي تقدم ومعناه اني لا اخاف السيوف البيض اذا كانت
تساعدني بالتماحها من خلل الاستار ما ارق قول ابن سياده
فنظرن من خلل الحجال باعين مرضى يخالطها السقام صحاح
وارينني حين اردن ان يرمينني نبلا بلا ريش ولا بقداح
وقال الارجاني وعن الحي كل كليل اللحاظ يطالعنا من خصاص الكلل
يذيب الفواد بتعذيبه وابيسر امر الهوى ما قتل
هذا قول ابي الطيب بعينه احيى وايسر ما قاسيت ما قتلا
وبعضهم رواه احيى وايسر بضم همزة احيى كانه يستفهم عن حياته
وايسر ما قاساه الذي قتل والذي فتح الهمزة اراد افعل التفضيل
معناه افضل حياة واقرب شي قاسيته الذي قتل وفي بيت الطغرائي
الاستخدام والاستخدام ان يكون لكلمة معنيان فيوتى بعدها بكلمتين
او يكتنفانها فيستخدم في كل واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين
ومثل هذا ارباب البديع بقول ابي الطيب
برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه عدوك قيسي وانت يماني
فيماني له معنيان احدهما السيف والاخر ضد قيس ولم تزل العداوة
بين اهل قيس واهل يمن وبقول الاخر
وخلطتم بعض القران ببعضه فجعلتم الشعراء مثل الانعام
وبانيا اخر غير هذه قال الشيخ بدر الدين ابن النحوية في اسفار
الصفاح له في التمثيل بجميع ذلك غلط لانه من باب التورية

التوريه لا من باب الاستخدام اما ما وقع به الكلمتان فقول البحتري
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين اضالع وقلوب
فاستخدم في قوله والساكنيه احد مفهوميه وفي قوله شبوه مفهومه
الاخر لان الاول اراد به المكان والثاني اراد الحطب واما ما اكتنفته
الكلمتان فهو كقول الاخر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
فالسماء يستعمل للمطر والنبات فاستخدم في قوله نزل المطر واستخدم
في قوله رعيناه النبات وهذا وان كان حقيقة ومجازا الا انه كثر استعمال
مجازه حتى صار حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول
الطغرائي لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف حقيقة وبين
العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصارت حقيقة
عرفية فامكن اعتبار الاشتراك فقال لا اهاب الصفاح البيض تسعدني
فهو هنا في الحقيقة اللغوية والسامع يظنه في ذكرها ثم ترك ذلك
المفهوم الاول واخذ في المفهوم الاخر فقال تسعدني باللمح من فرج
الاستار اي ما السيوف غيرها وما احسن قول ابن التعاويذي
ان السيوف وعينيه مشاركة من اجلها قيل للاغماد اجفان
وان كان اخذه من قول ابي الطيب في قوله
وكذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل
فانها ولد حنث حديد واعاده قلادة جيده لم يكف ابا الطيب بشاعة
اللفظ في قوله اغطية العيون حتى هجنه بتقديم ترتيبه وتاخيره والتقدير
من انها عوامل عمل السيوف وابلغ ما سمعت في التورية ما انشدني من
لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي وقد انشده
بعض الشعراء اهل العصر بيتا له بجمع استخدامين واستخدم هو اربعة
وبغزالة طلعت بقلبي وهو مرعاها نصبت لها شركا من
الشعر ثم صدناها وقالت لي وقد سرنا الى عين قصدناها بذلت العين

بطلعتها ومجراها قلت يعني الاستخدامات الاربعة فالكحل عينيك
بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الما لانه وطا لهذه المعاني
في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع تتغزل جملة عليها تفصل وهذا
يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام وما اعرف لغيره هذه العدة
في هذا الوزن القصير لرشيد الدين الفارقي ان لي عينيك معنى
حدث النرجس عنه لبث من غضه لحي سهما في قلبي منه
هذا ايضا فيه اربعة لكن تعود الى شيئين لان قوله من غضه فيه معنيان
احدهما غض الطرف وهو كسره الى اسفل والثاني من الغضاضة وهي
الطراوة فالاول للعين والثاني للنرجس وقوله سهما فيه معنيان
احدهما النصيب وهو الذي عناه والثاني الذي يرشق به من النبل
وهو واحد السهام اي في قلبه منه وهذا وان كان بديعا الا انه اربعة
لاثنين والاول اربعة لواحد وهو لفظة العين فكان اكمل وقد
وضعت كتابا وسميته بفض الختام عن التورية والاستخدام اوضحت
فيه هذين النوعين فمن اراد الوقوف عليه فلينظره هناك فلعله يظفر ببعض
مراده واما قول الطغرائي في هذا البيت واخراجه الحماسة في صورة
الغزل فلا احد مع ابي الطيب في هذا الباب وقول لا بن يصف
الحروب ونظيرها مظاهر الغزل وهذا من القدرة في التخيل
الا ترى قوله تعود ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق
واخذه ابن عنين فقال وتعاف خيلهم الورود بمنهل
ما لم يكن بدم الوقايع احمرا وقول ابي الطيب
ان كوتبوا او لقبوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجا فرسانا
كانهم يردون الموت من ظما وينشقون من الخطي ريحانا
انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

(هامش: وانشدني — الذي — كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا)

وقوله بكل انصلت يلقى الموت متبسما حتى كان له في قتله اربا
وقوله كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد
وقد عد علماء الشعر سرقة هذا المعنى من عدة اماكن منها قول منصور النمري
كان موقعه بجمجمة الفتى حذر المنية او نعاس الهاجع
ومنها قول مهلهل الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها يوما اناخ بجفن العين
يهدم من هموم النفس همته فليس ينفك يجري في مجاريها
ومنها قول ابن المعتز اين الرماح التي غذيتها مهجا مذ مت
ما وردت قلبا ولا كبدا ومنها قول الاخر كان سنانه ذابله ضمير
فليس عن القلوب له ذهاب هذا جملة ما عدوه في ذلك قلت
وليس في جميع ذلك ما يقال له طيب غير قول ابي الطيب وابن فضل
الطل من الوابل الصيب واخذه بعد ذلك الشريف الرضي فقال
كان سيفك ضيق الشيب ليس له اذ الى عن ورود الراس منصرف
وقال الارجاني كان سيوف الهند فيها كواكب مع الصبح في هام الكماة تغور
وهذا من قول ابن المعتز مترديا نصلا اذا لاقى المنية لم يراقب
فكانه في الحرب شمس والرؤوس له مغارب وقال ابن الساعاتي
من معشر ويجل قدر علائه عن ان يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم سرج تحل سواد قلب العسكر
والاول من الاول والثاني من الثاني بديعان الى الغاية خصوصا
قوله قلب العسكر وقال ابن عبدون كان عداه في الهيجا ذنوب
وصارمه دعاء مستجاب ولم ار لاحد من الشعراء غزلا في وعظ مثل قوله
ابي الطيب نزودنا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
واخذه منه ابن سناء الملك فقال صليني وهذا الحسن باق فربما
يعزل بيت الحسن منه ويكنس رجع الى ذكر الحماسة في

صورة الغزل قال البحتري   تشرع حتى قال من شهد الوغا لقاء اعاديه اللاّجم
وقال ابو تمام يستعذبون مناياهم كانهم   لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا
وقال ابن قلاقس تخاله واهتزاز الرمح في يده   ليثا يلاعب عيناه ثعبانا
هل الرماح غصون بات يغرسها   من الصدور وطعنا فوق كثبان
وقال ابن الساعاتي في فتح القدس يمدح صلاح الدين من ابيات
فقد اصبحت تحل العيون بارضها   تخاف فهذي الظبا تشكر السنا
واصبح ذاك الثغر جذلان باسما   والسنة الاغماد توسعه لثما
وكانت سيوف الهند من غمودها   فيها هي سر لا يطيق له كتما
تبسم على فتكاته زهر القنا   كذاك حديث المجد يحلو اذا نما
وتحلو مع الخطي من كلف به   وبحسبه قدّا فيوسعه ضما
وهذا ماخوذ من قول عنترة   فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم   ومن قول ابي الحسن ابن القبطرنة البطليوسي
ذكرت سليمى وحر الوغا   بقلبي كساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدها   وقد ملن نحوي فعانقتها
وقال ابن الساعاتي   يهوى قوام الرمح وهو يهزهن   والسيف في وجناته
فكانما سمر الرماح معاطف   والهام فوق صدورهن نهود
وقال ابو عبد الله بن عثمان الحداد الاندلسي
الى اراع فيهم وبين جوانحي   شوق يهون خطبهم فيهون
اوهل يهاب ضرابهم وطعانهم   صب بالحاظ العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول   وكانما سمر الرماح غصون
وقال المعتمد بن عباد   ولما اقتحمت الوغا دارعا   وقنعت وجهك
حسبنا محياك شمس الضحى   عليها سماء من العنبر   وقال ابو بكر الرصافي
لو كنت شاهده وقد غشي الوغا   يختال في درع الحديد المسبل
لرايت منه والقضيب بكفه   بحرا يريق دم الكماة بجدول

ونجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين احمد بن مهاجر والندي
من لفظه بحلب سنة ٧٦٣   ما لاح في درع يصول بسيفه   والوجه منه يضي تحت المغفر
الا حسبت البحر مد بجدول   والشمس تحت سحابة من عنبر   ومن قول الرصافي
وقول ابن سنا الملك   وقام من الدرع في منهل   وعيناه بالسيف في جدول
وقال شيخ الشيوخ بحماه   ونحن معاشر نابي الدنايا   ونلبس من صوان العرض سردا
ونعانق من رماح الخط بانا   ونشتق من سيوف الهند وردا   وقلت انا
بسيوف اذا مضت في جراح   قلت هذا ابتسام في شقيق
تشد الجسم روحه من ظباها   ودماه بين النقا والعقيق
ولا اخل بغزلان اغازلها   ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
اللغة اخل الرجل بمركزه اذا تركه واخل الى الشي احتاج اليه
الغزلان جمع غزال ويجمع على غزلة مثل غلمان وغلمة ويقال
للشادن الغزال حتى يتحرك وقد اغزلت الظبية اغازلها احادثها
مغازلة ومغازلة النسا محادثتهن وقد تقدم في قوله حلو
الفكاهة دهتني دهته الداهية اصابته ودواهي الدهر
ما يصيب الناس من عظيم نوبه اسود تقدم الكلام عليها في
قوله فالحب حيث العدى والاسد رابضة الغيل الاجمة وهو
موضع الاسد والغيل مثل خيس لا يدخلها النهار والجمع غيول
قال الاصمعي الغيل الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر بالغيل
الغوائل الدواهي وفلان قليل الغائلة اي الشر   الاعراب ولا الواو
حرف عطف لا حرف نفي اخل فعل مضارع مرفوع لخلوه من
ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره ولا اخل انا بغزلان
جار ومجرور والبا هنا للتعدية اغازلها فعل مضارع مرفوع
لخلوه عن ناصب وجازم والهاء والالف ضمير الغزلان وهو في
موضع نصب بالمفعولية والجملة في موضع جر صفة لغزلان تقديره
مغازلة لي ولو قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك لو في الكلام

على ضربين مصدريه وشرطيه فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها
ان واكثر ما تقع بعد يود او ما في معناها كقوله تعالى يود احدهم
لو يعمر الف سنة واما الشرطيه فهي للتعليق في الماضي كما ان ان في
المستقبل ومن ضرورة كون التعليق في الماضي ان يكون شرطها ممتنع
الوقوع لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك ولم يكن تعليق في البته
بل ايجاب لا ايجاب لكن لو للتعليق لا للايجاب فلابد من انتفايه
ايضا وان كان اعم من الشرط من كون شرطها منفيا واما جوابها ان
كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت الشمس طالعة كان
النهار موجودا فلابد من انتفايه ايضا وان كان اعم من الشرط في قولك
لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا فلابد من انتفاء القدر
المساوي منه للشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون لو حرف شرط
يمتنع به الشيء لامتناع غيره اي يدل على امتناع الجواب لامتناع
الشرط ولا يرون انها تدل على امتناع الجواب مطلقا لتخلفه نحو
لو ترك العبد سوال ربه لاعطاه وانما يريدون انها تدل على
انتفاء المساوي من جوابها للشرط والاولى ان يقال لو حرف شرط
يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فتنبه على انها تقتضي
لزوم نفي لنفي وكون الملزوم منفيا ولا يتعرض لنفي اللازم ولا الثبوت
لانه غير لازم من معناها اه مسيلة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله قاعدة
لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى نفيين كانا
ثبوتين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاءني
لاكرمته فهما ثبوتان فما جاءك ولا اكرمته ولو لم يستدن لم يطالب
فهما نفيان وقد استدان وطولب ولو لم يؤمن اريق دمه التقدير

التقدير انه امن ولم يرق دمه وبالعكس لو امن لم يقتل واذا تقررت
هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك
لان لو دخلت على ثبوت اولا ونفي اخرا فيكون الاول منفيا وهو كذلك
لان الشجر ليست اقلاما ويلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتا فتكون
نفدت وليس كذلك ونظير هذه الاية قوله عليه السلام نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى مع الخوف
وهو قبيح فيكون ذنبا لكن الحديث سيق للمدح وعادة الفضلاء
الولوع بالحديث كثيرا اما الاية فقليل من تفطن لها وذكر الفضلاء في
الحديث وجوها اما الاية فلم ار لاحد منها شيئا ويمكن تخريجها
على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والاية
جميعا ساذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق
الربط وانه لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع الاشكال
قال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في اصل اللغة لمطلق
الربط وانما اشتهرت في العرف في انقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس
والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة وقال الشيخ عز الدين ابن
عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفايه
وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه لان السبب
الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث
بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الاخر
وكذلك هاهنا فان الناس في الغالب انما يعصون لاجل الخوف فاذا
ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر عليه السلام ان
صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية الخوف والاجلال
وهذا مدح جميل وكلام حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف
تقديره لو لم يخف الله عصمه الله ودل على ذلك قوله لم يعصه
وهذه الاجوبة تتاتى في الاية غير الثالث فان عدم نفود

كلمات الله وانها غير متناهية احترازا بانها لذاتها وما بالذات
لا يعلل بالاسباب فتأمل ذلك فهذا كلام الفضلا الذي اتصل بي
والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين نحو ان لو
ثم انها ايضا تستعمل لقطع الرابط فتكون جوابا لسوال محقق او متوهم
وقع فيه ربط فتقطعه انت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو
يكن زوجا لم يرث تريد ان ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية
وعدم الارث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلام
ونقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا لسوال سايل
يتوهم او سمعته يقول انه اذا لم يكن عالما يكرم فيربط بين عدم
العلم وعدم الاكرام لان ذلك ليس بمناسب ولا من اغراض العقلا ولا
ينجه كلامك الا على عدم الربط كذلك الحديث لما كان الغالب على
الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام
فقطع رسول الله صلعم هذا الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه
وكذلك لما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت
اقلاما والبحر المالح مع غيره يكتب به الجميع يقول الوهم ما يكتب
بهذا شي الا نفد وما عساه ان يكون فقطع الله تعالى هذا الربط
فقال ما نفدت وهذا الجواب اصلح من الاجوبة المتقدمة من
وجهين احدهما شموله لهذين الموضعين وبعضها لم يشمل كما تقدم
وثانيهما ان لو بمعنى خلاف الظاهر وما ذكرته من الجواب
ليس مخالفا للعرف اهل اللغة فان اهل العرف يستعملونه
ما ذكرته ولا يفهمون غيره في تلك الموارد فيعم هذا الجواب
لذاته لصفات الله تعالى وكلماته والممكن القابل للتعليل كطاعة
صهيب اه كلام الشيخ شهاب الدين رجع دهتني فعل ماض
والتاء علامة لتانيث الفاعل والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول

ذلك
نقول انه لو لم يكن
زوجا لم يحرم

للمقول وهو المتكلم اسود جمع اسد وهو مرفوع على انه فاعل دهت
الغيل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام والالف واللام للجنس بالغيل
جار ومجرور والباء للاستعانة او التعدية وهي متعلقة بدهتني
المعنى الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله صلعم نعم العبد صهيب
ومعناه لو دهتني اسود الغيل بالغيل ما اخللت بغزلان الغاز لها
لكن وما دهتني فعدم اخلالي بطريق اولى فالاخلال مرتبط
بدهاء الاسود له وتخريجه على ما قاله القرافي ان الغالب على الاوهام
ان الانسان يخل بمحادثة من يحادثه اذا دهته الاسود باغتيالها
فقطع الشاعر هذا الرابط وقال ما اخل بمحادثة هذه الغزلان
مع وجود دهاء الاسود لي واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمه
في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل
القلوب التي ترتاع وتنفر من حصوله ولقد بالغ ابو الحسن علي بن رشيق
في قوله ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج
والجو منهطل والرياح عواصف والليل مسود الذوايب داج
وعلى السواحل للاعادي غارة يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا وذكرك في الذ تناج
والاصل في اصل المعنى قول عنترة ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دمي فوددت تقبيل السيوف لانها
برقت كبارق ثغرك المتبسم وقال الارجاني
اني لاذكركم على القرب والنوى واذكركم بين القنا والقنابل
نقلت من خط محي الدين محمد بن تميم له
لامن مبلغ المحبوب اني وقفت وللظبي حولي صليل
وان جلت في جيش الاعادي مرمحي وهو في فكري يجول
وقال الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح
ارسلتها والعوالي في الطلا شرد في موقف فيه ينسى الوالد الولد

وما نسيتك والارواح سايلة على السيوف ونار الحرب تتقد
قلت ليس في نسيان الوالد الولد كبير وجنونه اكبر وقيل لبعض
الحكما لاي شي نحب اولادنا وما يحبوننا فقال لانهم منا ولسنا منهم
وقيل لاخر ذلك فقال لان ادم لم يكن له اب وقال الشاعر
وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض فاذا ذهل
الولد عن الوالد ما خرج عن العادة المالوفة وانظر الى البلاغة في قوله
تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت كيف جانت المبالغة
في المرضع دون الوالد لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تعطفا على ولدها
من الوالد على الولد الذي خرج عن الرضاعة وترعرع وقال ابن مطروح
ولقد ذكرتك والصوارم لمع من حولنا والسمهرية شرع
وعلى محل العدو في الحشا مشوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا وهلم جرا شيمتي حفظ الوداد فكيف عنه ارجع
ونقلت من خط ابن القيسراني له ذكرتك في حسنه والروابي
ملفعة المناكب بالرياض ودرعن الليث تخضر الحواني
على الغدران مترعة الحياض وقد سمت من السيف المطايا
وحل قتودها حنق الغضاض وضاقت ساحة الاخلاق حتى
فيا الخلق الكريم عن التقاضي وعندك انني سح ما الا في
نسيتك لا وعينيك المراض وقال الشريف البياضي
ولقد ذكرتك والطبيب معبس والجرح منغمس به المسبار
واديم وجهي قد فراه حديده وبمينه حذرا عليه يسار
فشغلتني عما لقيت وانه لتضيق عنه برحبها الاقطار
انشدني لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا الشيخ الامام العلامة شهاب
الدين ابو الثنا محمود ولقد ذكرتك والسيوف لوامع
والموت يرقب تحت حصن المرقب والحصن في شفق الدروع كانه
حسنا تبرقل في رداء مذهب سامي السما فمن تطاول نحوه

للنجم ستر قارماه بكوكب والموت يلعب بالنفوس وخاطري
يلهو بطيب ذكرك المستعذب وانشدني لنفسه اجازة المولى محيي الدين
عبد العزيز الحلي ولقد ذكرتك والعجاج كانه مطل الغني وسوء عيش المعسر
والسوس بين مجدل في جندل منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مسفر بضيا وجهك او مسا مقمر
وتعطرت ارض الكفاح كانما فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر
انشدني ايضا له اجازة ولقد ذكرتك والسيوف بواطر
كالسحب من وبل النجيع وطله فوجدت انسا عند ذكرك كاملا
والموقف يخشى الفتى من ظله وانشدني لنفسه اجازة ايضا
لقد ذكرتك والجماجم وقع تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم فكانها فوق النسور نسور
فاقتادني من طيب ذكرك نشوة وبدت علي بشاشة وسرور
فظننت اني في مجالس لذتي والراح تجلى والكؤوس تدور
وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابو حيان محمد بن
يوسف بالقاهرة سنة ٧٣٨ لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت
امواجه والورى منه على خطر في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها
وغار كوكبها عن اعين البشر والما تحت وفوق المزن واكفة
والبرق يشعل اسيافا من الشرر والفلك في وسط الماءين تحسبها
بنا وقد اطبقت شفرا على شفر والروح من حزن راحت وقد وردت
صدري فيالك من ورد بلا صدر هذا وشخصك لا ينفك في خلدي
وفي فوادي وفي سمعي وفي بصري وانشدني في سنة ٧٣٠ نظم شيء في هذه
المادة فقلت ولقد ذكرتكم بحرب ينثني عن باسها الليث الهزبر الاغلب
والصافنات بركضها قد انشات ليلا وكل سنان كوكب
والبيض تنثر كلما نظم القنا والبيد تنكل والعجاج يترب
وعنانه الابطال قد تلفت ظما ودم الفوارس مستهل صيب

والنفس قد سالت على حد الظبا ... وانا بذكركم اميل واطرب

وقلت في هذه المادة على غير هذا النحو

ذكرتكم وكاسات المدامى ... تدور على بدور مثل شمس

واضواء الشموع نجوم افق ... قضت بالانس فيه لكل نفس

واصوات المثالث والمثاني ... علت ولها خفضنا كل حس

وقد رق النسيم وراق حتى ... يكاد يفوت لطفا كل لمس

وقد رشت الجفون سهام سحر ... يلاقيها المحب بغير ترس

وقد غني النديم عن الحميا ... بكاس مراشف كالشهد لعس

فنغص كل ما انا فيه ذكرى ... لكم فمضى وغاب انسي

وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب واما ما قد روي عن ابراهيم عليه السلام فلا يقع ذلك الا من مثله صلوات الله عليه فانه لما رماه نمرود بالمنجنيق الى النار المضرمة وصار في الهواء اعترضه جبريل عليه السلام وقال له الك حاجة قال اما اليك فلا واما قصة ليلى الاخيلية مع توبة الحميري فهي مشهورة بين اهل الادب لما مرت بقبر توبة ومعها زوجها فقال لها هذا قبر الكذاب الذي يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فقالت دعه فقال اقسمت عليك لما دنوت منه وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك فنفر منه جمل ليلى فوقعت من اعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب قبره وقد افرط توبة في استحضار ذكرها وبالغ الى ان خرج عن حيز الامكان لان الحالات المتقدمة تحتمل ذكر المحب اذا كان الانسان متمكنا من ذكره اذا اراده اعرضت عليه ما في خزائنها واما من فقدها جملة ويغيب الذاكر ويدخل في العدم فهذا فيه

غير ممكن قال عثمان بن ابراهيم حججت انا واصحابي فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فراينا عمر بن ابي ربيعة قد نسك وترك الغزل وقول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا فسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا ايعجبك قول الفزاري يا ابا الخطاب

تذكرت لعينيك سعدى بعد مغناها ... فبت مستلهيا من بعد مسراها

فاتى على اخر الابيات فلم يهش لذلك فقال اخر يعجبك قول العذري

اهتز بالسيف راسي في محبتها ... لمن يهوى سريعا نحوها راسي

ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدي ... لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي

او يقبض الله روحي صار ذكركم ... روحا اعيش به ما دمت في الناس

فتحرك وقال بأوجه ابعد ما تجز راسه تجعل اليها ثم انشأ يحدثنا

حب السلامة يثني عزم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة الحب العشق وقد تقدم الكلام على الحب في قوله بقلب انضاب لا حراك به السلامة الرفاهية والنجاة من الخوف يثني يعطف ويكف ثنيت الشيء عطفته وكففته وثنيته بالتشديد جعلته اثنين العزم الهم والارادة هممت بالشيء اهم هما وهو المراد هنا والهم الحزن المعالي تقدم الكلام عليه الاغراء ان تولع الانسان بشيء وتهيجه وتحثه عليه والقصيدة المغرية التي اولها ما تحمل يوم ينال المرء ما طلبا الا بسوغ المقدار ما ذهبا مشهورة لابي فائدة في سردها المرء الرجل تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ وضم الميم لغة وهما امرآن ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول هذه مرأة صالحة ومرة بترك الهمزة وتحريك الراء وضمها على كل حال تقول هذا امر ورايت امرا ومررت بامر ولا جمع له من لفظه وهذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال فان صغرت اسقطت الف الوصل فقلت مري ومرية الكسل التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان والقوم كسالى وكسالى بالضم في الكاف والفتح وان شئت كسرت اللام

صح
قال حيث الغالب
... فيه ثلاث لغات
فتح الراء على كل حال
وعكسه ...

كما قال الصاحب وامراة مكسال لا تكاد تخرج من محلها وهو مدح مثل
نؤوم الضحى قال امرؤ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل وما
سمع في الكسل ابلغ من قول القايل دعوت الله يجمعني بليلى
ويبطحها ويلقيني عليها وارزق من يحركني بلطف
ويبزلني اذا انزلت فيها ويأتي بعد ذاك سحاب غيث يطهرني ولا
اسعى اليها **الاعراب** حب مبتدأ السلامة مضاف اليه
الاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام لتعريف الحقيقة يثني
فعل مضارع من ثنى يثني فهو ثلاثي وهو مرفوع لخلوه من الناصب
والجازم والرفع ضمة مقدرة على اليا لانه معتل باليا تقول هو
يثني ولن يثني ولم يثن في موضع رفع لانه خبر المبتدا هم منصوب
على انه مفعول يثني عن حرف مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة
باللام والمعالي موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى حب عن المعالي
جار ومجرور عن معناها التجاوز والجار يتعلق بيثني ويغري
الواو عطفت الفعل على الفعل يغري فعل مضارع مرفوع كما
قلت في يثني وهو خبر ثان للمبتدا المرء منصوب على انه مفعول
والفاعل ضمير عمله يغري وهو يرجع الى حب والالف واللام
للجنس بالكسل الباء هنا للتعدية والجار متعلق بيغري **المعنى**
يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي
ويغري الانسان بالكسل كانه لما عرض على صاحبه المرافقة الى الذي
الذي وصفه وجده مثنا قلا عن مرافقته غير قابل على التوجه
معه الى الحج والمشاركة له في المشاق والاخطار فاخذ يعظه بمثل
هذا الكلام هذا ان قلنا ان الكلام كان لصاحبه وان قلنا انه
قد قطع الكلام عنه واخذ يخاطب نفسه فهو الذي تسميه ارباب
البلاغة التجريد وهو ان يخاطب المتكلم غيره ويريد نفسه كان
الانسان يجرد من نفسه مخاطبا اقامه كالمواجهة بالقول وحسن

واحسن ما جاء فيه قول الحماسة حننت الى ريا ونفسك باعدت
مزارك من ريا وشعباكما معا الابيات ولعمري ان السلامة في
الخمول خير من العطب في المعالي فما يفي الوصل بالصدود وقال الشاعر
ان مدحت الخمول نبهت قوما غفلا عنه سابقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيش فما لي ادل غيري عليه
وقال ابو العلا المعري ولو خيرت النباهة في طريق الخمول الخ
اخترت الخمولا وقد رضي بالخمول جماعة من الروسا والاكابر
المقدمين في العلم والمنصب وفارقوا مناصبهم واخلوا الدسوت
من تصدرهم منهم مجد الدين ابو السعادات المبارك ابن الاثير صاحب
جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث وغيرهما اتصل بعد
قدام كثيرة بخدمة عز الدين بن مودود صاحب الموصل وتولى
ديوان رسايله الى ان مات ثم خدم نور الدين ارسلان شاه وحظي
عنده وتوفرت حرمته لديه فلم يزل الى ان عرض له مرض كف يديه
ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا فانقطع في منزله وكان الاكابر يغشونه
ويترددون اليه فحضر اليه من التزم بعلاجه وافاقته من مرضه
فلما طبه وقارب البرء واشرف على الصحة دفع اليه ذهبا وقال امض
لسبيلك فلاموه على ذلك فقال لخواصه متى عوفيت طلبت
الزمت بالخدمة وكذا احب الي فانني توفرت على نفسي ومطالعة
ما اختاره من العلم وانا مرعي الجانب عندهم لا اشاركهم في سلطانهم
الا ادخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم والرزق لابد منه
فاختار العطلة مع عطلة جسمه على المنصب وفي هذه الحال جمع
جامع الاصول وغيره وابن طلحة كان وزير الملك السعيد وله
عمل كتاب العقد الفريد وهو مفيد وله الدايرة المعروفة بين ارباب
هذا الشان ترك منصب الوزارة وخرج فقيرا وهذا الحسين
ابن علي ابن ابي طالب رض قال لمعاوية ان علي دينا فاوفوه وانتم في حل

يمن الخلافة فاوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان
قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة
وقال ابراهيم المعري المجد سهل والطريق اليه بالاجماع وعر وقال ابن دكين

لقد رضيت همتي بالخمول ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تطلب العافيه

وقال غيره

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت تقوم ورجلك في عافيه

وهذا يشبه قول ابن رشيق

تنازعني النفس اعلى الامور وليس من العجز لا انشط
ولكن بمقدار قرب المكان تكون سلامة من يسقط

وقال الارجاني

انا صاين عرضي وان صغرت يدي كم من اغر ولا يكون محجلا
انا على غصص الزمان لمعشر من دون ماء وجوههم الطلا

وقال شهاب الدين السنبلي

لذ خمولي وحلا سره اذ صانني عن كل مخلوق
نفسي معشوقي ولي غيرة تمنعني عن بذل معشوقي

وعلى الجملة فالزهد امر يتمسك العقلاء بعروته الوثقى ولهذا افتى الفقهاء بانه لو اوصى بثلث ماله لاعقل الناس انصرف الى الزهاد والسلامة كنز مفتاحه الزهد وكلما تراه عينك رهن الزوال ومقدمات ينتجها العدم ولله من قال

صحة المرء للسقام طريق وطريق البقاء هذا الفناء
بالذي تغتذي تموت وتحيا اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان اخذها والعطاء
صلف تحت راعد وسراب كرعت منه مومس خرقاء
راجع جودها عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر بك الا يام ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكو ن فما للنفوس منه اتقاء

حتى لولا الوجود لم تألم الفقد فايجادنا علينا علينا

وقليلا ما يصحب المهجة الجسم ففيم الشقاء وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا نالها الامهات والاباء

وهي طويلة وقال اخر

هذه الدنيا وهذا شانها اتعب الناس بها اعوانها
وذووا الاحلام قالوا انها حلم يقضي به يقظانها

ما احسن قوله ذو الاحلام ههنا ويقال ان الخليل بن احمد ارسل اليه بعض الخلفاء فاتاه الرسول وهو يبل كسرة بماء ويأكل منها فقال اجب امير المومنين فقال ما لي اليه حاجة فقال انه يغنيك فقال ما دمت اجد هذين فاني لا احتاج وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال واخبار الزهاد في اعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله يخالف مراد الطغرائي في البيت فان مراده السعي والجد والكد والكدح والانتصاب لتلقي الاهوال في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والتفكر والاقدام على ركوب الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوطار

فما قضى حاجته طالب فواده يخفق من رعبه
اغابه المفرط في سلمه كغابة المفرط في حربه

ومن الكلم النوابغ صعود الاكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان قال بعض الشعراء

اما ترينى على بغي العلا لا اعبا العنا ولا اداع التعب
لا اسوى شرف الاعلى كلف ولا صفا ذهب الا على لهبه

وقال ابن نباتة السعدي

لحى الله ملان الفواد من المنى اذا امكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى تفوت طلابها ويصبح في ادبارها يتدبر

وقال ايضا

اذا طلب النجوم اطال صبرا على بعد المسافة والمنال
انجز حاجة المحتاج نجحا اذا ما كان فيها ذا احتيال

انما نسب الى علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

كَدَّ كَدَّ العبيدِ إن آثرتَ أن تصبح حرًّا لا تقل ذا مكسب يُزْ
دي سؤالُ الناس أزرى وقد ظرف السراج الوراق في قوله
دع الهوينا وانتصب واكتسب واكدح فنفس المرء كدّاحه
وكن عن الراحة في معزل فالصفع موجود مع الراحه
ما احسن ما استخدم الراحة هنا في معنييها الاول الراحة من الاستراحة
والثاني الراحة من اليد وكذا نقل ابو الحسين الجزار من قول ابي نواس
لما ضمنه في قوله يوم نيروز كتب بها الى بعض اصحابه
كتبت بها في يوم لهو وهامتي تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجلت عمائمهم عن هامهم والطيالس
فللراح ما دارت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس
ساحب من جر الزقاق على القفا واضغاث انطاع جنيّ ويابس
انظر الى هذا الرجل كيف تلعب بالكلام ونقل المعنى بجنس التوطئة
له من الكاس المقصورة في الابيات السينية المشهورة حتى كان
هذا البيت لم يقله ابو نواس الا في الصفاع يوم النوروز فنقل
الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهي اليد وقد ذكرت لهذا نظائر
في كتابي المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام فمن اراد
الوقوف على ما يبهر عطفه ويجلب لبه فليقف عليه هناك ومن
هذا النوع ما كتبته على مجلد قديم مضمنا
ملكت كتابا اخلق الدهر جلده وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله يقولون لا تهلك اسى وتجلد
نقلته من التجليد الى التجلد وقلت مضمنا
قل للرقيب يستريح من رصدي ما اصبح المعشوق عندي يختشي
وارتد قلبي عن سيوف جفنه وكل شيء بلغ الحد انتهى
نقلت الحد من الغاية في الاصل الى حد السيف وانتهى من النهاية
والكمال الى الانتهاء والارعواء والله تعالى اعلم

وصح

وَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الجَوِّ فَاعْتَزِلِ

اللغة جنح يجنح جنوحا بفتح النون ويجنح بكسرها ايضا اذا مال واجتنح
مثله واجنحه غيره نفقا النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان
ومن المثل ضل دريص نفقه اي جحره والنافقاء احد ابواب جحرة
اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فاذا اتي من قبل
القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق اي خرج والجمع النوافق
السلم السلم الذي يرتقى عليه وجمعه سلاليم والجو ما بين السماء
والارض فاعتزل اطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة طائفة
من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله تعالى وافعال الشر من الانسان
وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان القران مخلوق
محدث وليس بقديم وان الله تعالى غير مرئي يوم القيمة وان المومن
اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين
يعنون بذلك انه ليس بمومن ولا كافر وان من دخل النار لم يخرج
منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم على ذلك الفقهاء
المحدثون وان اعجاز القران في الصرفة عنه لا انه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لاتوا بما يعارضه
وان المعدوم شيء وان الحسن والقبح يثبتان بالعقل وان الله تعالى
حي لذاته عالم لذاته قادر لذاته لا بحياة ولا علم ولا قدرة
ولذلك سموا معتزلة لان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن
البصري رضه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكبي الكبائر
وقالت الجماعة انهم مومنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل
بن عطا عن الفرقتين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن
ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه
فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما
معتزلة ولهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد ويسمون

مطلب قول المعتزلة

الاشاعرة بجبره وليس الامر كما ادعوه لان الاشاعرة لا يدعون الجبر
بل يقولون ما قاله علي ابن ابي طالب رضه الامر بين امرين لا جبر ولا
تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة في خلق الافعال الى ان
يلزموا بالجبر فاذا اثبت الجبر نقلوا البحث مع المجبرة من الجبر الى مذهب
الاشاعرة وهو ان للعبد مشية ما وكسبا ما وذلك ان الاشعري يقول
للمعتزلي انت توافق على انه اذا حصلت القدرة والداعي تعين
وجود الفعل وانا اقول ان القدرة هي سلامة الاعضاء والداعي
ان كان من الانسان احتاج الى داع اخر يبعثه ويحركه فاما ان يدور
واما ان يتسلسل وكلاهما محال فبطل القول بان الداعي من العبد
فلم يبق الا ان الداعي امر يوقعه في نفس العبد يبعثه على وجود
الفعل مع سلامة الاعضاء فيتعين بهما ايجاد الفعل وانبعاثه فيضطر
المعتزلي الى الاعتراف بذلك اذ لا يجد له عنه قال ابو الحسين البصري
منهم لولا مسالة الداعي والقدرة لم ادرس الاعتزال فاذا تقرر
ان سلامة الاعضاء من الله والداعي منه كان الفعل كله مخلوقا
لله تعالى وهذا هو الاجبار ويحتاج الاشعري من هنا ان يبحث
مع المجبر على ان الاجبار ليس بصحيح فيقول ان الاجبار هو
مثل حركة المرتعش الذي لا يجد محيصا ولا يجد اعني حركة يده
كالسعفة في الريح او الريشة الطافي على وجه النهر فهذا هو
الجبر في الحركة واما الانسان فقادر على مد يده الى الكاس والى
السيف وعلى ان تكون الحركة الى المسجد او الى اخافة السبيل
والحانة فكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة علم انه غير
مجبر وله مشية ما في الفعل وكسب ما وعلى تلك الدقيقة حسن
الثواب والعقاب وخلصنا من شناع المعتزلي في انه اذا كان
الفعل مخلوقا لله تعالى فقبيح العقاب والثواب والذم والمدح
ومع ذلك فلا بد لمشية العبد ان تقارن مشية الله تعالى
قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان

عليما حكيما فاثبت للعبد مشية ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى

ما شئت كان وان لم اشا   وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت   ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد   ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خذلت   وهذا اعنت وذا لم تعن

بلغني ان الامام فخر الدين رح شرح هذه الابيات في مجلدة ولم ارها الان
هذه المسئلة من اعظم مسائلهم قال الامام فخر الدين اذا ناظرت
المعتزلي في خلق الافعال فلا تنبس مسالة الداعي والقدرة ولم يزل
مذهب الاعتزال يبدو وينشا مختفيا الى ايام الرشيد وظهور بشر
المريسي واحضار الشافعي رضه مكبلا في الحديد وسؤال بشر له قال
له ما تقول بان ترثني في القران فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق
تخلص عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة فاحسن الشافعي
بالنبر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القران فهرب من
بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد بخلق القران وكان الامر بين اخذ
وترك الى ان ولي المامون فقال بخلق القران وبقي يقدم رجلا
ويؤخر اخرى الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب
الامام احمد بن حنبل رضه فاخبر في الطريق انه توفي فبقي احمد
محبوسا حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له مجلس
المناظره وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي احمد بن ابي دواد
وغيرهما فناظره ثلاثة ايام فذكر بعضهم قال تعالى ما ياتيهم من
ذكر من الرحمن محدث افيكون غير مخلوق فقال قال الله تعالى
ص والقران ذي الذكر فالذكر هو القران وتلك ليس فيها الف
ولام قال بعضهم حديث عمران بن الحصين ان الله خلق الذكر فقال
هذا خطا حدثنا غير واحد ان الله كتب الذكر وذكر بعضهم
حديث ابن مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض

اعظم من اية الكرسي فقال انما وقع الخالق على الجنة والنار والسماء والارض
ولم يقع على القران ولم يزل في جدال معهم الى بعد ثلاثة ايام فامر به فضرب
بالسياط الى ان غشي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي على بارية وديس
وهو مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القران وكان
مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة
بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق
فاظهر ما اظهر من المحنة وقال لاحمد بن حنبل لا تجمعن اليك احدا
ولا تساكني في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد لا يخرج الى صلاة
ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه
واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى على اهله وولده في كل
شهر اربعة الاف درهم ولم تزل عليهم جارية الى ان مات المتوكل
ظهرت السنة وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة
وبسط اهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا اعني
المعتزلة في قوة ونماء الى ايام المتوكل فخمدوا ولم يكن في هذه
الملة الاسلامية اهل بدعة اكثر منهم والمعتزلة جنس يطلق
على فرق منهم الواصلية والهذيلية والنظامية والجاحظية
والخياطية والبشرية والمعمرية والمردادية والثمامية والهاشمية
وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطاء واحمد
ابن حائط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى
عيسى الملقب بالمردار ويعرف براهب المعتزلة وثمامة ابن
اشرس وهشام بن عمرو الفوطي وابو الحسين ابن ابي عمرو الخياط
استاذ الكعبي وابو علي الجبائي استاذ الشيخ ابي الحسن
الاشعري اولا وابنه ابو هاشم عبد السلام هؤلاء رؤوس
مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم تنتسب
هذه الفرق وبينهم خلاف في مسايل معروفة في كتب

من اصحاب الكلام واما فضلاء المعتزلة ابو الحسين البصري والكعبي
والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة
الماوردي الشافعي وهذا غريب فان غالب الشافعية اشاعرة والغالب
في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية
ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب الكشاف والفراء
النحوي والسيرافي وما اظرف قول ابن سناء الملك
ورب علق قال لي عاتبا   يا هاجري ظلما ولم اهجر
معتزلي انت فقلت اتئد   واعتب على معركك الاشعري   وقوله
ملت وقد لج في معاتبتي   وظن ان الملال من قبلي
مسلكه ما زال شافعيا ابدا   يا مالكي كيف صرت معتزلي
خدك ذا الاشعري حنفي   وكان من احمد المذاهب لي

الاعراب

ان حرف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت جملتين تسمى الاولى شرطا
والثانية جزاء وجوابا ايضا وحق الجملتين ان تكونا فعليتين ويجب
ذلك في الشرط دون الجزاء لان الجزاء قد يكون جملة فعلية اسمية واذا
كان الشرط والجزاء فعليين فاما ان يكون فعلاهما مضارعين وهو
الاصل وان يكونا ماضيين لفظا وان يكون الشرط ماضيا والجواب
مضارعا وبالعكس والمضارعان نحو وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله والماضيان نحو وان عدتم عدنا والماضي
والمضارع نحو من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
والمضارع والماضي نحو قول الشاعر   ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا
ملأتم انفس الاعداء ارهابا   قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك واكثر الناس
يخصون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح بدليل ما رواه البخاري
من قوله صلعم من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له قالت عائشة رضه
ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك رق اه وانما اقتضت الجزم في عملها

لانها دخلت على جملتين فطول ما اقتضته ناسب ان يكون جزما لانه
اقل من الحركات فناسب الاختصار ليقابل الطول **فايدة** نص النحاة
والاصوليون على ان لا يعلق عليها الا المشكوك فيه فلا تقول ان غربت
الشمس اتيتك بل اذا غربت بل اذا غربت الشمس اتيتك وان اذا تعلق
عليها المشكوك والمعلوم وقد جا في القران الكريم عدة مواضع
قال تعالى ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
والشك على الله تعالى محال والجواب ان الخصايص الالهية لا تدخل
في اوضاع العربية بل هي مبنية على خصايص الخلق وهذا منزل منزلة
كلامهم فيما بينهم كانه قيل ان العادة بين الناس الشك في امر
الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما يقع به في الذهن الا بعد
النظر وقيام الادلة فلهذا ورد القران العظيم على العادة فيما بينهم
لانه خطاب لهم وعكس هذا الايراد قولنا ان كان الواحد نصف
العشرة فالعشرة اثنان وهذا مما لا يشك فيه والتعليق جائز
ومايرد ه زاد فقد علق عليها امر قطعي والجواب ان هذه امور
مفروضة في الذهن دون غيره والفروض والتقديرات يحتمل
ان تقع ويحتمل ان لا تقع فصار هذا من قبيل المشكوك فيه
فلهذا حسن تعليقه بان ذكرت بالتعليق ههنا ما حدثه به
قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بدمشق في ذي الحجة ٦٩٣ سنة
انه وقع ببغداد فتيا صورتها في رجل قال لزوجته ان لم وقف
عبدان فانت طالق فقراه جميع من افتى فيها ان لم وقف عبدان
وكتبوا تحتها ان لم وقف الشخص المذكور طلقت فلما وقف عليها
القاضي البيضاوي علم ان التصحيف وقع على المفتيين في قراتها
وان بعضهم قلد البعض فيما قرا وقال الصحيح انها في رجل قال
لزوجته ان لم وقف عندان ثم انه كشف عن ذلك فجا صاحب المسيلة

المسيلة فوجدت كما قال البيضاوي واما المسيلة السريجية فمنسوبة الى ابن سريج
في الطلاق جئت فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم
بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب اليه جار ومجرور وقد تقدم
الكلام على الى في قوله فسر بنا في طلاح الجبل فاتخذ الفا جوابا للشرط
اتخذ فعل امر والفاعل مستتر فيه تقديره فاتخذ انت **قاعدة**
جميع افعال الامر فاعلها يجب استتاره فيها ولا وجه لابرازه الا انه
لقصد التوكيد او العطف على الفاعل قال تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ومن تابعه
في قولهم الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فان ضمير الفاعل المستتر في الامر
كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجيب بان المراد باللفظ ما كان
بالقوة او بالفعل فالضماير المستترة في الاوامر كلها لفظ بالقوة اي في
قوة المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في التسهيل
الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه
كذلك وقال ولده بدر الدين الكلمة لفظ بالقوة او الفعل مستقل
دال بجملته على معنى بالوضع **رجع** نفقا منصوب على انه مفعول في
الارض جار ومجرور والالف واللام لتعريف الحقيقة او سلما او حرف
عطف وتكون لمعان منها التخيير نحو هذا او ذاك والاباحة نحو
جالس الحسن او ابن سيرين والفرق بين التخيير والاباحة ان الاباحة
لا تنافي الجمع والتخيير يأباه والتقسيم كقولك العدد زوج او فرد و
الابهام كقولك انت في هدى او ضلال وشك المتكلم كقولك
قام زيد او عمرو والاضراب نحو قولك انا اخرج ثم يبدو لك فتقول
او اقيم قال الشيخ جمال الدين بن مالك على مجيئها للاضراب
ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ... لولا رجاوك قد قتلت اولادي
كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ... وقال الفرا اذهب الى زيد او دع ذلك
فلا تبرح اليوم وقد تجي بمعنى الواو كقول ابن العيبة

فظل طهاة القوم ما بين منضج صفيف شواء او قدير معجل
وقال الاخر فتوم اذا سمعوا الصريخ وجدتهم ما بين ملجم مهرة او سافع
مسئلة قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ذهب كثير الى
انها بمعنى الواو وقال قوم بل هي بمعنى بل لان الشك في كلام الله محال
قال المبرد في كتاب الازمنة قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما او
يزيدون بل يزيدون يقال لهم بل للاضراب ولا اضراب الا للغلط
او النسيان ولكن يجوز ان يكون ذلك النبي صلوات الله عليه ربه الرسالة
الرسالة الى مائة الف واباحه ما بعد ذلك فيكون الى مائة الف عدد
معلوم عنده لابد منهم او يزيدون ان شا ذلك النبي وهذا كلام
بين صحيح ويجوز ان يكون ارسله الى عالم لم يقع عليهم عدد عاد الى
الذي خلقهم فقال الى مائة الف او يزيدون عندكم هذا ملخص
كلام المبرد واو في البيت للتخيير وسلما منصوب على انه مفعول اتخذ
في الجو في هنا للظرف الجو مجرور به والالف واللام لتعريف الحقيقة
والجار متعلق باتخذ فاعتزل الفا للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل
امر والامر مبني على السكون وانما حركه للضرورة في القافية على ما تقدم
المعنى فان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق الارض او اصعد
في سلم في الجو لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس
ولا سبيل لك الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم الجو اذ لابد لك
من الناس والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة والسعي
والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان
الحركة والطلب وقد قال ابو العلا المعري في وصف النوع الانساني
بالاذى وانما يسلم من اذاه حيوان لجي ولا حيوان جوي
تقسيم السابح في لجة ورعتم في الجو ذات الجناح
هذا وانتم عرض للردى فكيف لو خلدتم يا قباح
وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضا والقدر لا محيص عن وقوعهما قال ابن الرومي

واذا خشيت من الامور مقدرا وفررت منه فنحوه تتوجه
اخذه ابن اسحق الغزي فقال محل يفرني الردى ليقفو ثم
دله الى ما فررت منه مصير وقال الاخر يوشك من فر من منيته
في بعض غراته يوافقها الينا لا نسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى
بكل سبيل وقول ابي العتاهية كان بعيني في حيثما نظرت من
الارض تمثالها واخذه الاحنف بن العباس فقال
ما عرضت لي مذ عرفتها فانظر الا مثلت حين انظر
حكي ان كثيرا اتى الفرزدق فقال الفرزدق يا ابا صخر انت انسب
العرب حيث تقول اريد لانسى ذكرها البيت فقال كثير وانت افخر
العرب حيث ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا
الى الناس وقفوا والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق
سرق الثاني فقال له وما اشبه شعرك بشعري او كلنا ما مكنا انت
في البصرة قال لا ولكن كان كثيرا ما يزورها ابي وينزل في بني
دارم الجواب لكثير وبيت الطغرائي يسميه ارباب البديع التلميح
وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من التضمين ولكن التضمين
هو ان تاتي الاية او الحديث او البيت كاملا وان لم يات كاملا
فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى فان
كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء الاية وما احسن ما استعمل القاضي الفاضل النفق
والسلم في قوله وكذلك فتوحات هذه الايام مفتاحها سيفها وسمعه
سماؤها يلقيها ودم الاعداء الاعنقها واذا سبقت الى ارض كادت
الارض بالعجاج تسبقها وان اتبعت الاعداء نفعا في الارض او سلما
في الارض او السماء فالجزع سلمها والقبر نفقها وما احسن قول ابي سنا الملك
لو انه قصرا فوق السماء اساسها وعاشرها اسلاف عاد وجرهم
وكان سلما للعز اوصله لها فقد نال اسباب السماء بسلم

[illegible]

واتتق لي في استعمال السلم والتقى نقلت كن لي الخمول انما
واخش المعالى واتق كم نافق لي سلم وسالم لي نفق
ويعجبنى قول ابن خفاجه ولا تتق بطول الكتب شا لها
فلست تخطى بغير الهم والحزن ولكن اذا انتفت الاد ماح
فربما اندف صدر العامل البزني وقول ابن النقاو ندي
وقالوا الغنا عرض الخطوب فكيف نعرض للعدم
وقالوا السلامة تحت الخمول فمالي خملت ولم اسلم
ودخل القاضي المنازى على ابى العلا المعرى فاخذ يشكو اليه طعن الناس
عليه وثلبهم لعرضه واذاهم له فقال يا قاضي ايفعلون بك هذا الكلام
وقد تركت لهم دنياهم فقال المنازي والاخرة فقال وانت
يا قاضي تقول مثل هذا وكرر هذا القول والله اعلم

وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقْدِمِيْنَ عَلَى رُكُوبِهَا وَاقْنَعْ بِالْبَلَلِ

اللغة دع معناه اترك اوذره وقد جا في كلام العرب فعلان
لاماضي لهما ولامصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما
استعمل منهما فعل الامر والمضارع خاصة فلا يقال ودعه
الا ما جا في ضرورة الشعر قال الشاعر ليت شعرى عن خليلي ما الذي
غاله في الحب حتى ودعه وقرئ في الشاذ ما ودعك ربك وما
قلى بتخفيف الدال ولا يقال وادع بل تارك وكذا في ذر وما
تصرف منه يقال ترك فهو تارك غمار يقال بحر غمر وبحار
غمار والغمره الشدة والزحمه في الما والناس والجمع غمار ودخل
في غمار الناس وغمارهم بكسر العين وفتحها وضمها العلى تقدم
الكلام عليه في قوله اريد بسطة كف البيت للمقدمين اسم
فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام
الشجاعة والدخول في الاخطار من غير تردد ولا فكر اقنع

اقنع افتعل امر بالقناعة البلل الندا والبسيرة
الابعر اقنل لي مما ارافيه انا الغريق فما خوفي البلل
وتضمين الاخر احسن منه حيث قال عاتبت في نبكه ابرى وقلت له
يا ابرخف سلمه وادخل على مهل فقال يوسعه دهرا ويشدني
انا الغريق فما خوفي من البلل ودع الواو عاطفة عطفت هذا
الامر على قوله فاعتزل ودع فعل امر وقد تقدم الكلام عليه في اللغة
ذكرت هنا قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قالوا
ما الحكمة في العدول عن ان يقول اتدعون بعلا وتدعون الى ما اتى
به لفظ القران والمعنى واحد فان تدع مثل تذر ويكون في اللفظ
زيادة الجناس وهو من انواع البديع الذى هو احد اثاني البلاغة
اجيب بانه لو اتى على هذه الصيغة لاحتمل التحريف في اللفظ ويقال
بالعكس اى تدعون بعلا تدعون احسن الخالقين بتحريك الدال من
الاول وسكونها من الثاني **قلت** هذا الجواب ليس بشي لان سياق
الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم وبطلان هذا
التحريف لانه انكار على من دعى الصنم وترك احسن الخالقين
والجواب ان لفظ القران الكريم اعذب في السمع واخف على اللسان
فان تكرار الحروف على اللسان بالثقل والخفه اعقد ويحتاج
الى حضور الذهن لئلا يقع التحريف وينطق بالاول كالثاني
بالعكس **فان قلت** هذا يرد على باب الجناس كله وهو معدود
من البديع **قلت** الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض
صوره مستثقل كقول ابن الفارض اما لك عن صد اما لك عن
تلك ظلما مثل ميل لعطفة فرحت بحزن جارحات بعيدها
فرحن بحزن الجذع لي لنيبيتي فانظر الى استثقال هذا
البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صد وصد الاول
من الصد والثاني صد اى عطشان وفي ظلم وظلم

الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير
الذي يحتاج الى اقليدس حتى يستخرج ثم تبين على خط مستقيم
والتقدير فيه اما لك ميل لعطفه عن صدي اما لك ظلما منك
عن صد لظلمك اما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام
وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما لك الثانية مركبة من
فعل ماض من الامالة وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه
فرحن مرتين الاولى الفاء فاء العطف ورحن فعل ماض من
الرواح لجماعة الاناث وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء من
الحزن ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد
السهل ولهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس
صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا
في الادب وقل ان تجد بديوانه نسخة صحيحة واكثر ما يساعد
الافاضل على تصحيح الفاظه ووزن الشعر كما في قوله صَدِي
وصَدِي الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضا
واذا اذى ألم ألمّ بخاطري فنشذا الجناب الحجاز دوائي
فانظر الى هذا لم يستقم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه يضطر القارئ
الى ان يجعل الاول من الألم والثاني من الالمام ولهذا جاء جناس
العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن يضع
كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستقل جناس التصحيف كقوله
وما اخترت حتى اخترت حبيك مذهبا فواحيرتي ان لم تكن فيك
وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس ان جدت جدّت
في البيت الاول اخترت من الحيرة واخترت الثانية من الاختيار
وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه
الاشيا لا تخفى على ذي الذوق السليم ما فيها من الاستثقال
ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار شرف الدين ابن الفارض

الفارض رحمه الله وانه لم يكن من الفصحاء الا ترى قصايده التي اخلاها
من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة وغيرها ما
ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام مل اللهم الا ان يكون
سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة كما حكي عن بعض جوار المعتمد
ابن عباد انها قالت له وهما في سجن اغمات يا مولاي لقد هُنّا هنا
فاقال قالت لقد هُنّا هنا مولاي اين جاهنا قلت لها الى هنا
صيّرنا الهنا وكما حكي عن جارية من جواري القاضي الفاضل انها
قالت له وقد تعبت في بعض مرضاته والله يا سيدي ما لنا قدرة
على مرضاتك في مرضاتك قال ابن الوردي
رهنا اسمي ضنينا بالقاحي ضنينا يا ليالي الوصل عودي
واجمعينا اجمعينا وانشد لنفسه اجازة ومن خطه نقلت ترجع
قال منصوب على انه مفعول به العالي مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة
اللام ولم يظهر فيه الجر لانه مقصور المتقدمين جار ومجرور وعلامة الجر
الياء لانه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين ومتى اجتمعت هذه الشروط
عرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر وبنون
مفتوحة في الاحوال الثلاثة وضم ما قبل الواو في الرفع وكسرها قبل
الياء في النصب والجر الا ان كان جمع مقصور مثل مصطفى فان ما قبل
حرف الاعراب يكون مفتوحا قال الله تعالى وانتم الاعلون وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار وقد تكسر نون الجمع على لغة من قال
وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين انشدني من
لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته وقد ارسل اليه مبلغ احد و
اربعين درهما عتبت ابن فلان وشك ظني فاعتبني وعاد الى اليقين
انال نواله هيهات تشكو ذوو الاشعار من عهد المئين
وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
لان نون التثنية تفتح على لغة من قال

على احوذ بيذا استقلت عشية ٭ مما هي الالمحة وتغيب
ههنا بدل من الحركة في اعراب المفرد والنون بدل من التنوين ولهذا
تحذف النون عند الاضافة كما يسقط التنوين في المفرد عند الاضافة
تقول ضاربو زيد كما تقول ضارب زيد واحسن ابو الفتح البستي
حذفت وغيري مثبت في مكانه ٭ كأني نون الجمع حين يضاف
وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى
اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال تعالى
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين والكواكب والسماء والارض مما لا يعقل خلافا
للحكماء فانهم يعتقدون ان لكل فلك عقلا وان الكواكب احياء ناطقة
والعلة انها لما اتصفت بالسجود والقول وهما من صفات من يعقل
اعطيت هذا الاعراب وانما كان اعراب الجمع المذكر بالحروف دون
الحركات لان الحركات اصل في الاعراب والحروف فرع عليها والمفرد
اصل والجمع فرع فاعطي الاصل الاصل والفرع الفرع طلبا للمناسبة
فان قلت فلاي شيء ابقوا الالف في النصب قلت لانه كان
يشبه المنصوب في الجمع بالمرفوع في المثنى فان قلت فلاي شيء
كان المثنى يرفع بالالف قلت لان الالف اتم حروف المد وهي
اصل لاختيها الواو والياء ولهذا لم تقبل الحركة والرفع هو اصل
الاعراب فاعطي الاصل للاصل طلبا للمناسبة ولان الالف في
الاضمار رفع كقولك قاما وقعدا فلما كانت ضميرا مرفوعا ناسب
ان تقع علامة الرفع فاختص المثنى بهذا لاسبقه اليه فلم يبق للجمع الا هذه
الصورة فان قلت على حرف جر وقد تقدم الكلام عليها وركوب
مجرور بعلى والهاء والالف في موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر لان
الضماير كلها مبنية والضمير يرجع الى العلى لانها مونثة او الى غمار لانها
جمع غمرة والجار متعلق بالمقدمين واقتنع الواو عاطفة عطفت

٢٠٨

فعل الامر على مثله وهو دع مبني جار ومجرور لم يظهر الجر لان
الضماير مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق باقتنع والضمير يعود
على الغمار بالبلل الباء هنا للاستعانة او للتعدية تقول قنعت بكذا
المعنى واترك لجج المعالي للذين اقدموا على مشاق ركوبها وصبروا
على اهوالها وكابدوا شدايدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل
عن النزر من العيش فانه قال ارض من اللجة بالبلل اذا لم تكن تقدم
على الاهوال فاذا لا تنزل عظماء لانك ما ركبت اللجة والامر كما
ذكره الطغرائي فانه لم يحظ بالدر من لم يغص عليه ولم يطعم الشهد
من لم يصبر على ابره ولم يظفر بالسلب من لم يهون الم الجراح ولم
ينعم بالحسناء من لم يجد بالمهر الغالي فمن لم يغص قنع بالصدف
ومن لم يصبر على السم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون الجراح سلب
ما عليه ومن لم يسمح بالمهر عاد بالخيبة فاقتحم لجج الطلب والداب
والصبر على مضض السهر والفكر لتعد من اعيان العلماء وتتكلم
على رؤوس الاشهاد وترتقي ذرى المنابر وتتصدر في المجالس
وتشار اليك بالانامل وتنعقد عليك الخناصر ومن النوابغ
قرب ابن قريب باصمعيه لا باصمعه والالم بشر اليه الرشيد باصبعه
ابن قريب هو الاصمعي وهو منسوب الى جده اصمع والاصمعان
القلب الذكي والراي الحازم القناعة بالنزر القليل والرضي
بالدون من العيش فهو امر يوجب السلامة ويؤمن الخطر
البديع الهمداني الثناء منيح اتى سلكك والسخي جوده بما ملكك
فان لم يكن غرة لايحة فلمحة دالة وان لم يصبها وابل فطل
البذل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل
الجيب خير من كثير الغيب وجهد مقل خير من عذر المخل
الوخز في العيان خير من قصر في الوهم وما كان اجود من لو
كان وعصفور في الكف خير من كركي في الجو ولان تقطف

خير من ان تقعن ومن لم يجد الحميم سعى الهشيم ومن لم يجس صهيلا نهق
ومن لم يجد ماء تيمم مثل لاعرابي لم لا تضرب في البلاد قال يمنعني
من ذلك طفل بارك ولص سافك ودهر فاتك يمنعني من ذلك
ثم انجلست مع ذلك بالبوائق منجح طلبتي ولا بقضا حاجتي ولا بالعطش
على من دوني لاني اقدم على قوم اطغاهم السلطان واستمالهم الشيطان
وساعدهم الزمان واسكرتهم حداثة الاسنان وفي معنى قول الطغرائي
ما ذكره الغزي لا تحقرن طفيف الرزق وارض به ما الغمر يجتمع الا من الوشل
واستنزل اذا لم تجد للمرتقى سببا فباسق العود يرجو نازل السبل
ولو كان لي في بيت الطغرائي حكم لقلت ودع غمار العلى للمقدمين على
اخطارها او اهوالها لان المقام مقام تهويل وهذا اللفظ لم يهاب
في السمع بخلاف ركوبها الا تراه كيف استعار اللجة للمعالي تحرزة
قل من يقدم على هولها او يركب ظهورها انشدني من لفظه لنفسه بدر الدين يوسف
المهمندار سنة ٦٨٩

لو عاينت عيناك يوم نزالنا   والخيل تطفح في العجاج الاكدر
وسنا الاسنة والصفاح من الظبا   كشفا لاعيننا قتام العثير
وقد ادلهم الامر واحتدم الوغا   ووهى الجبان وساء ظن المجتري
لرايت سدا من حديد ما يرا   فوق الفرات وفوقه نارا تري
طفرت وقد منع الفوارس مدها   تجري ولولا خيلنا لم تطفر
حتى سبقنا اسهما طاشت لنا   منهم الينا بالخيول الضمر
لم ينتحوا للرمي منهم اعينا   حتى تجللن بكل لدن اسمر
ما كان اجرى خيلنا في اثرهم   لولا انها بروسهم لم تعثر
كم قد فلقنا صخرة من صخرة   وكم ملأنا بحرا من محجر

فانظر الى هذه الالفاظ المتخيرة التي اتى بها هذا الشاعر البليغ
في وصف هذا المقام المهول واظن هذه الابيات نظمها مهمندار
العرب في واقعة الملك الظاهر لما القى روحه في الفرات وادى

وارمى الجيش نفوسهم خلفه وفيها يقول القاضي محيي الدين بن عمر الانصاري
تجمع جيش الكفر من كل فرقة   وظنوا بانا لا نطيق لهم غلبا
وجاءوا الى شط الفرات وما دروا   بان جياد الخيل تقطعها وثبا
اتت جنود الله في العدة التي   تميس بها الابطال يوم الوغا عجبا
فعمنا بسد من حديد سباحة   اليهم فما اسطاع العدو له نقبا

ويقول الموفق عبد الله ابن عمر الانصاري
للملك الظاهر سلطاننا   نفديه بالمال وبالاهل
اقتحم الماء ليطفي به   حرارة النار من المغل

ويقول ناصر الدين ابن النقيب
ولما تراءينا الفرات بخيلنا
سكرناه منا بالقوى والقوائم   فاوقفت التيار عن جريانه
الى حيث عدنا بالغنا والغنائم

انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام
شهاب الدين ابو الثنا محمود قصيدة نظمها في هذه الواقعة التي خاض
الظاهر فيها الفرات منها
لما تراقصت الرؤوس وحركت   من مطربات قسيك الاوتار
خضنا الفرات بسابح اقصى منى   هوج الصبا من نعله الاثار
حملتنا امواج الفرات ومن رأى   بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها   اذ ذاك الا جيشك الجرار

ومنها
رشت دماؤهم الصعيد فلم يطر   منهم على الجيش السعيد غبار

وقراتها عليه وهو يسمع
شكرت مساعيك المعاقل والقرى   والترب والاساد والاطيار
هذي منعت وهولاء جميعهم   وسقيت تلك وعم ذا الايثار

رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ ونقلت من خط محيي الدين محمد بن تميم
لمعرك انشب غدت ابطاله   كالاسد تزأر في عرين صعاده
ملأ المجال بخيلهم فقتيلهم   يقضي ويمكث فوق ظهر جواده

اضرابي زبيه الطاغي عن الاسد ووصفه له في مجلس عثمان
مشهور فانه اتى فيه بالفاظ مفخمة جدا قال صاحب الاغاني

ان بعض الحاضرين حبق في اثناء سماعه الوصف فقال له عثمان اسكت
رض الله فاك فقد ارعبت قلوب المسلمين وابيات بشر ابن ابي عوانة
في وصف الاسد وابيات ابي الطيب وابيات البحتري بجميع مشهور فلا فايدة في الاطالة

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الانيق الذلل

الرضى والرضوان بكسر الرا وضمها في المثاني وهما من قرآت السبع
والمرضاة جميع ذلك واحد ورضيت الشي وارتضيته فهو مرضي
وقد قالوا مرضو فجاوا به على الاصل ورضيت عنه رضى مقصور
مصدر والرضا ممدود اسم المصدر وعن الاخفش وحينئذ راضيه
بمعنى مرضيه الذليل ضد العزيز رجل ذليل بين الذل والذلة والمذلة
من قوم اذلا واذلة والذل بكسر الذال اللين الخفض الدعة يقال
عيش خافض وهم في خفض من العيش فالخفض في الصوت غضه
وخفض عليك الامر هونه العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا
ومعيشا كل منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب
ومعيب وممال ومميل واعاشه الله عيشة راضية مسكنة والمسكنة
مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد يكون
بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا يقال تمسكن الرجل كما قالوا
تمدرع وتمندل في المدرعة والمنديل على تفعل وهو شاذ وقياسه
تسكن وتدرع وتندل مثل تشجع وتحلم وفي الحديث ليس المسكين
الذي ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذي لا يسال ولا يفطن
له فيعطى العز ضد الذل الرسيم ضرب من سير الابل وهو
فوق الذميل ثم الرسيم والعنق سير مسبطر وقد رسم يرسم
بالكسر ولا يقال ارسم الانيق الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها
جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين
لا تجمع على ذلك وقد جمعت في القلة على انوق ثم انهم استثقلوا
الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق حكاها يعقوب عن

بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو يا فقالوا اينق وقد يجمع الناقة على نياق
مثل ثمرة وثمار لان الواو صارت ياء لانكسار ما قبلها الذلل دابة
ذلول بينة الذل اذا كانت طايعة سهلة القياد ودواب ذلل ومنه
قولهم بعض الذل ابقى للاهل والمال **الاعراب** رضى مبتدا وانما لم يظهر
فيه الرفع لانه مقصور يقدر اعرابه في احواله الثلاث الذليل مجرور
بالاضافة اليه وهي معنوية بمعنى اللام بخفض الباء هنا للتعدية او هي
للاستعانة العيش مجرور بالاضافة المخفض وهي اضافة معنوية بمعنى
اللام مسكنة مرفوع على انه خبر المبتدا الذي تقدم والعز الواو للابتدا والعز
مرفوع على انه مبتدا والالف واللام لتعريف الحقيقة او للعهد الذهني عند
ظرف وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقول عنده
قال الشاعر وكل شي قد يحب ولده حتى الحبارى ويطير عنده
قال الحريري في درة الغواص ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون
فيه لان عند لا يدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع
في فصيح الكلام مجرورا الا بها كما قال تعالى قل من عند الله وانما
خصت بذلك لانها ام الباب ولام كل باب اختصاص تمتاز به كما
خصت ان المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز
ايقاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصت با القسم باستعمالها مع
ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر وقول الشاعر
كل عند لك عندي لا يساوي نصف عندي فانه من ضرورات
الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء
المتمكنة فاعربهما في قوله ليت شعري واين مني ليت ان ليتا
وان سوفا عنا وقد تستعمل عند بعدة معان فتكون بمعنى الحضور
نحو عندي زيد وبمعنى الملك كقولك عندي مال وبمعنى الحكم
كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي وبمعنى الفضل و
الاحسان كما قال تعالى اخبارا عن خطاب شعيب لموسى فان

اتممت عشرا لمن عندك اي من فضلك رجع رسيم مجرور بالاضافة
الى عند لا اينق مجرور بالاضافة الى رسيم وتقدم الكلام في اللغة على
تصريف اينق الذليل مجرور على انه صفة للاينق تتبعه في اربعة من
عشرة وهي التعريف والجمع والتانيث والجر واما الخبر الذي يطلبه المبتدا
وهو العز فانه محذوف وهو ما تعلق به الظرف الذي سد مسده
وتقديره مستقر او مطلوب او كاين عند رسيم الاينق المعنى يقول انما
الذليل يلين العيش ويعتقد وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس
الابيه وانما العز عند سير النوق المذللة في الاسفار وهذا حث
على الحركة والتنقل عن مواطن الذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما روى عنه لا يحل لمومن ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف
يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق ومن الكلم النوابغ
الحر لا يبدر على العصاب العصاب الحبل الذي يعصب به فخذ الناقة
ومنها كم لا يدي الركاب من ايدي في الرقاب الايدي جمع اليد التي
هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد
اخرجها عوام العلما باللغة عن اصل وضعها فاستعملوا الايادي
في جمع يد للجارحة ونجد اكثر الناس يكتب الى صاحبه المملوك
يقبل الايادي الكريمة وهو لحن وانما الصواب الايدي الكريمة
قال ابو العلا واضعف الرعب ايديهم فطعنهم بالسمهرية دون
الوخز بالابر فجمع يد الجارحة على ايد وقال ابو الطيب
اقامت في الرقاب له ايادي هي الاطواق والناس الحمام
ولقد جرى لي محاورة مع بعض اهل العصر ممن عاني الادب
وهو انني انشدت يوما بحضرته هذا البيت واخذت في استحسانه
يتردد علي في ذلك ويقول الا انه صفع الناس كلام في هذا البيت
لجمعه بين الرقاب والايادي فبينت له مكان غلطه وقلت ليس
هذا البيت من هذا الباب ولو اوردت هذا في قول الشاعر

اذا الحمل الثقيل توازعته اكف القوم هان على الرقاب
لشي لك الذي تريد فلم يجد جوابا ذكرت هنا قول القايل
بادا ببعيد المعنى من الجوى المتتابع بحصر ذات الايادي وتلهاذي الاصابع
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته
زادت اصابع نيلنا وطغت وطافت في البلاد
وانت بكل مسرة ما ذي اصابع ذي ايادي وهذان المقطوعان
يتغر بنيهما هذا اللحن الخفي لرشاقة نظمهما وعلى ذكر النيل فما احسن
قول القايل النيل قال وقوله اذ قال ملا مسامعي
انبط من طلب العلا عم البلاد منافعي وعيونهم بعد الوفا
تلعنها باصابعي لخليل الهمداني الكفتي مولاي ان البحر لما زدته
جاك وهو اخو الوفا بالاصبع فانظر لبسطته تزو ببيته التي
هي منتهاه وروضة المتمتع ارخى عليه الستر لما جيته
خجلا ومد تضرعا بالاذرع وما احسن قول علاء الدين الوداعي ومن
خط نقلت رق بمصر وبكانها شوقي وجد عهدي الخالي
وصلي الى القرط ونشفق به سمعي وما العاطل كالحالي
واروي لنا يا سعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال
فهو مرادي لا يزيد ولا نورا وان رقا وراقا لي
ومن كتاب انشاه القاضي محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدي
في بشارة النيل ولما تكامل ايابه وصح في ديوان الفلاح والفلاحة
حسابه اظهر ما عنده من ذخاير البر وودايعه ولفظ عموده
حل ذلك على اصابعه كتب ابن سنا الملك الى القاضي الفاضل
يخبره بعدم وفاء النيل واما النيل فانه نصبت مشارعه وتقطعت
اصابعه وتجمح العمود لصلاة الاستسقاء وهم القياس في الضعف
بالاستلقاء وما احسن قول ابن مماتي ولقد عهدت النيل قبيا يرى
غمرا ويبعر انه شد به ولان اصبح في الورى متنيعا

متوقفا ما ان يحب بريدا **وكتبت** انا فى البشارة بالنيل كتابا جاء منه
فلو خاصم مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين اصبع ولو فاخرها
لقال انت بالجبال اثقل وانا بالملق اطبع والنيل له الايات الكبر
وفيه العجايب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ
الهرم اذا احتد واضطرب وامر كل فريق اذا قطع الطريق
وفرح قطان الاوطان اذا اكسروا الما كما يقال سلطان الى غير
ذلك من خصايصه وبرايه مع الزيادة من نقايصه وهو انه فى
هذا العام المبارك جذب البلاد من الجدب وخلصها به راحم
وعصمها بجنادقه التى لا تراع من تراعه وحصنها بسواريه
الصواري تحت قلوعه وما هى الاعمد تحت قلاعه ودا فى الادب
بين ايدينا الشريفه عطا لعتمنا فى كل يوم بجبر قاعه فى زجاعه
حتى اذا اكمل الستة عشر ذراعا واقبلت سوابق الخيرات سراعا
وفتح ابواب الرحمه وجد فى طلب تخليقه تضرع بمد ذراعيه
الينا وسلم عند الوفا باصابعه علينا ونشر علم ستره وطلب
لكرم طباعه جبر العالم بكسره فرسمنا بان يخلق ويعلم
تاريخ هنايه ويعلق فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوج
موجه ويهيل كثيب سده هول هيجه ودخل يدوس
ذرا الى الدور المشحونه ويجوس خلال الحنايا كان له
فيها خبايا مورونه ومرق كالسهم من قسى قنا طره
المنكوسه وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه
من بدوره انابيبه اشعتها المعكوسه وبشر بركة الفيل
ببركة الفال وجعل المجنونه من تياره المتحدر فى السلا
سل والاغلال وازدحمت فى عبارة شكره افواج الافواه
وملا اكف الرجا باموال الاسواه واعلم الاقلام بعجب ها
عايد فضل من خراج البلاد وهنات طلايعه بالطوالع التى نزلت بركاتها من الله تعالى على العباد **وقلت** فى زيادته
فى سنة ٧٣٢ قالوا علا نيل مصر فى زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب فى بلادكم ان ستة عشر يبلغ الهرما
وقلت فيه ايضا قد زاد هذا النيل فى عامنا فاغرق الارض بانعامه
وكاد ان يعطف من مايه عرا على ازرار اهرامه **وقلت مضمنا**
يقول لنا المقياس والنيل هابط تقطع امال المنا والمطامع
ابن يا بنى الدنيا بكن مثل قابض على الما خانته فروج الاصابع
وقلت لم لا اهيم بعصر وارتضيها واعشق وما ترى العين احلا
من مايها ان تملق **ومن الكلم النوابغ** ان لم تكن ذا عربى انتم
انت لريح الذل اشم قال بعض الاعراب سماعك بعض العيش حتى يكفنى
عن المال يوما اوعن الحدثان فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء بالاقلام وسم هوان **قيل** انه ظلم اعرابى من بكر بن وايل
فقتل ظالمه فعنف فقال ما اساء من قتل ظالمه فقيل له اتحب
ان تلقى الله ظالما او مظلوما فقال بل ظالما ما عذرى غدا عند
الله تعالى اذا قال خلقتك مثل الغريم ثم تجى تشكو الى قال الجمازى
كان لابن ابى عتيق صديق من الاعراب فغاب عنه حينا ثم راه يوما
يجلى الدينة مقيدا بالحديد فقال ويحك ما هذا قال لطمنى صوضا
فلطمته بعض جيرانى فخطرته بدى خطرة فاصابت صدره فاتى
عليه اجله فقال له ولم فعلت ذلك فانشد
ناى امرى الناس يهدم حوضه اذا كان ذا رمح ولا عاصيع
فقال ابن ابى عواند اما والله كنت اصلحه بكف طيب ولا فى رجلى
ما انه رجلك وفى امثال العرب رهبوت خير من رحموت معناه
ترهب خير من ان ترحم قال المتلمس ان الهوان حمار البيت يالفه
والحر ينكره والفيل والاسد ولا يقيم بدار الذل يالفها
الا الذليلان عير السو والوتد هذا على الخسف مربوط برمته

وذا ينبغي فلا ياوي لواحد   تقول العرب من امثالها قال الحاجب الوند
لم تشفني قال سال من يدقني فان الذي ورائي ما خلاني ورائي
وقال ابو تمام الطائي   لا يمنعنك خفض العيش في دعة   نزوع نفس الى اهل
واوطان   تلقى بكل بلاد حللت بها   اهلا باهل وجيرانا بجيران
وقال ابو الطيب   اي اصاحب حلمي وهو بي كرم   ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به   ولا الذ بما عرضي به درن   وقال ال[illegible]
من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش اخف منه الحمام   وقال ا[illegible]
عش عزيزا او مت وانت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود
وقال القرمطي بالشام   ادعى ان المنية بالمعالي   احب الي من ذل القعود
وقال ديك الجن   حتى اصادف مالا او يقال فتى   لاقى الردى بين
اسياف وارماح   وقال التهامي   واذا الفتى الف الهوان فبيني
ما الفرق بين الكلب والانسان   فموت الذليل كعيشه وبد النفس
ننلاد او مقطوعة سيّان   وقال الارجاني
ولم اقترب الا لاكتسب الغنى   فاسقي منه كل ذي ظماء سجلا
ويعلو الغمام الارض من اجل انه   يسوق اليها وهي لن تبرح الوبلا
اذا ما قضت نفسي من العز حاجة   فلست ابالي الدهر ملي لها الا[illegible]
وقال اخر   حاولت ان القي الزمان بطبعه   لولا الوفاء وشيمة لا تنفك
في الارض متسع لنفس حرة   ان تنب منزلة رعاها منزلا
وقال ابن عنين   فاما مقاما يضرب المجد حوله   سرادقه وما كيا الحمائم
فان انا لم ابلغ بقاما اروحه   فكم حسرات في نفوس كرام
فادرأ بها في نحور البيد جافلة   معارضات مثاني اللجم بالجد[illegible]
اللغة ادرأ فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم ومنه ادرؤا الحدود بالشبهات
اي ادفعوا نحور جمع نحر وهو موضع القلادة في

الحلق وهو مجاز استعار النحور للبيد والبيد جمع بيدا وهي المفازة ومنه
باد الشيء يبيد اي هلك وابادهم الله اي اهلكهم وجافلة جفل اذا
اسرع والجافل المنزعج فهو مجفل اي اسرعت وجافلة ايضا اجفلت
الريح التراب فهو مجفل اي اذهبته وطيرته وانشد الاصمعي
رهاب كجثمان الحمامة اجفلت   به ريح ترج والصبا كل مجفل
واجفل القوم اي انقلعوا كلهم ومضوا معارضات تقول عارضته
في السير اذا سرت حياله وعارضته بمثل ما صنع اي اتيت اليه بمثل
ما اتى وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته ذكرت هنا ما نظمته
في مليح قابل معي كتابا   جنيت خدك وردا   غضا وقد كنت ذا بل
وما انا كل وقت   اجني وانت تقابل   اجني هنا من الجناية
وهي الجني وتقابل من مقابلة المذنب بالعقوبة على جنايته ومن
مقابلة الكتاب بغيره طلبا لتصحيحه مثاني جمع مثنى من قولك
جاء القوم مثنى اي اثنين اثنين ومثنى لا ينصرف لما فيه من العدل
والصفة لانه عدل به عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة
وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الاية تجوز للرجل ان يتزوج بتسعة
قال لان اثنين وثلاثة واربعة جملتها تسعة ولان النبي صلعم مات عن
تسع نسوة وهذا كلام من لم يطعم ثمرة العربية لانك اذا قلت جاء
القوم مثنى وثلاث ورباع جاءوا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة
نصب ذلك على الحال والحال هي التي تبين هيئة الفاعل والمفعول
لانك تريد تبين كيف كان مجيئهم لم يجيئوا جماعة ولا افرادا فالله سبحانه
وتعالى اباح لنا احد من النكاح فقال انكحوهن اثنتين اثنتين وثلاثة
ثلاثة واربعة اربعة فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع واما النبي
صلعم فان ذلك من خواصه التي انفرد بها عن امته ولم يشركوه فيها
ذكر لي بعض الافاضل ان الشيخ نجم الدين ابن الرفعة ذكر له تسعين
خاصة وهذا تتبع كثير واطلاع مفرط وغالب خواصه صلعم

في النكاح وامر الزوجات ولهذا المعنى اذا ذكروها اسردوها في كتاب
النكاح واختلف اهل العربية هل هذا العدل من الواحد الى العشرة
او هو ما نطق به القران فقط الصحيح الى رباع حسب وقيل الى سداس
وقيل الى عشار وانشدوا في ذلك شعرا فضمن العدد الى عشار اورده
الحريري في درة الغواص وغيره وهل يقال موحد ومثلث الى [illegible]
الى العشر ضعيف الى الغاية وقال الحريري في هذا الكتاب بعد ما اورد قول
ابي الطيب احاد في سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتناد
غلط ابو الطيب هنا في عدة مواضع من هذا البيت الاول انه قال
احاد وسداس ولم يسمع في الفصيح الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف
في خماس وما بعده الى عشار الثاني انه صغر ليلة على لييلة وانما
تصغيرها لييلية الثالث انه صغرها والتصغير دليل التقليل
وكانها قصيرة ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شيء اطول منها ع
فناقض اخر كلامه اوله **قلت** ليس في هذا تناقض لان التصغير
في كلام العرب على اربعة انواع تصغير التحقير كغليس ورجيل الثاني
تصغير التقريب كفويق وبعيد وقبيل ودوين الثالث تصغير
التحبيب كقولك ما اميلحه وما احيسنه الرابع تصغير التعظيم
كقوله انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الشاعر
وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل فابو
الطيب صغر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى جعلها منوطة
بالتناد وقال النور الاسعردي نديمي لا تهزا بمشمولة وان
بدا لك ذلك منها وشمائل وراقك فيها رقة في قوامها
ولا حسن كشمس اضعفتها الاصائل فلا تغترر منها بلين فانها
دويهية تصفر منها الانامل وانشدني المولى بدر الدين
حسن بن علي الغزي من النظم لنفسه في الخمر قال
وصفراء حال المزج يصبغ ضوؤها اكف الندامى وهي [illegible]

وتذهب بالباب الرجال لانها دويهية تصفر منها الانامل
اللجم جمع لجام وهو فارسي معرب وهو للخيل بمثابة الزمام للنوق
الجدل الجديل زمام الناقة المجدول من ادم تقول جدلت الحبل اجدله
جدلا اذا احكمت فتله وجارية مجدولة الخلق حسنة الجدل
الاعراب ادرا فعل امر من درات وقد تقدم الكلام على افعال الامر
الثلاث فالهمزة هنا مجزومة على الامر بها جار ومجرور والضمير
راجع الى الاينق في البيت الذي قبله في محل جر بحرف جر وهي
لزمه ونحو مجرور بها اللبد مجرور بالاضافة المعنى به المقدرة
باللام جافلة منصوب على الحال من الضمير الذي يعود على الاينق
معارضات منصوب على انه حال ثانية وعلامة نصبه كونه مكسورا
انه جمع مؤنث سالم واحده معارضة وهذا الجمع اذا كان بالالف والتاء
اعرب بالضم في حالة الرفع وبالكسر في حالتي النصب والجر وانما تقول
هذا الجمع في حالة معارضات ورايت معارضات وانما اعرب
هذا الاعراب ليقابل به الجمع المذكر السالم لما كان يعرب بالواو في حالة
الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر فانما اعربوا هذا الجمع المؤنث
بالحركات دون الحروف لانه نقص في اعراب الجمع المذكر السالم ان الاعراب
بالحركات هو الاصل والاعراب بالحروف هو الفرع والافراد هو الاصل
والجمع هو الفرع فاعطوا الاصل الاصل والفرع الفرع فصار اعرابه
الجمع بالحروف هو الاصل فلما استقر ذلك قاعدة جاؤا الى الجمع
المؤنث السالم فوجدوه فرعا على الجمع المذكر فلم يعطوه اعراب الاصل
في الجمع الذي هو بالحروف فاعطوه الاعراب الفرعي بالنسبة الى الجمع
وهو بالحركات لانه ما لهم اعراب بغير هذين ولا يعربون ما جمع بالالف
والتاء هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر يعرب بالحروف كقولك
مسلمون ومسلمات وقايمون وقايمات وكما انهم الحقوا بباب الجمع
المذكر ما ليس منه والحقوا به مثل عالمون وعليون وارضون

وسنون كذلك الحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات ورايت عرفات
ومررت بعرفات لانه لا يقال في مذكره عرفون وكذا اولات تقول
جاءني اولات حسن ورايت اولات حسن ومررت باولات حسن
ونظرت الى اولات حسن والاصل في هذه التاءات تكون اصلية مثل
رواة فانها تعرب على الاصل تقول هذه رواة ورايت رواة
ومررت برواة واذا كانت لغير التانيث اعربت على الاصل تقول
هذه ابيات ورايت ابياتا ومررت بابيات لان التاء في المفرد لغير
التانيث ولقد رايت جماعة من الفضلا يكتب بخطه ولقد نظم المملوك
ابياتا فاذا انكرت ذلك عليه يقول قال الشيخ جمال الدين بن مالك
وما بتا والف قد جمعا   يكسر في النصب وفي الجر معا   فاقول له
الشيخ قال ما جمع بالالف والتاء وهذا ليس منه لانها في المفرد اصل
فيقول وكذلك مسلمة التاء فيه اصلية فاقول التاء الاصلية في مسلمة
حذفت في الجمع وكان اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي
التانيث فحذفت الاولى وعلى كل تقدير فلا بد لهذا الجمع ان يكون
جمع مونث سالما وبين جمع مذكر مكسور غير سالم فلا يهتدي الى القول
سجع مثاني منصوب بمعارضات لانه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل
عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول هذا مكرم زيدا وزيد مكرم
عمرو وتنصب المفعول اذا نونته وتجره اذا اضفته ولم تظهر النصب
في مثاني لانه يجوز ذلك في المنقوص وهو من احسن الضرورات
ولكن الاصل فيه معارضات مثاني اللجم بفتح اليا والوزن اضطره
الى سكون اليا بالجدل البا حرف جر وهي لتعدية الفعل تقول عارضت
كذا بكذا والجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول ثان لمعارضات
المعنى فادفع بالاينق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة
غير ملتفتة على حبال الخيل فعارض اللجم بازمة هذه

حفا منه على جمال الركاب وان يرمي بها في نحور البيد مسرعة تباري بازمتها
لجم الخيل في سيرها وهذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب
ابغض العيد لكني وفدت بها   قلبي من الحزن او جسمي من السقم
طردت من مصر ايديها بارجلها   حتى مرقن بها من جوش والعلم
تبري لهن نعام الدو مسرجة   تعارض الجدل المرخاة باللجم
وما احسن قول ابي الطيب   وجرد مددنا بين اذانها القنا
لئن جفنا فانبعثن العواليا   تجاذب فرسان الصباح اعنة
كان على الاعناق منها افاعيا   واخذه ابن الفيرلي فقال
واسرى نفاس يحمو كعبة الندى   منهم سجد فوق المذاكي وركع
الى كل شنوات العنان كانما   جرى تحته وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة بسباطها   تخال بايدينا اراقم تلسع
وهذا تشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى لان الخيل تجاذب
الفرسان الاعنة وهي تطلب امام فرسانها تجذب اعنتها لتخفيف
السير عنها ولمح هذا المعنى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي
فقلت لا قال ولا سابق   مرخى السوط منثني العنان
انظر اليه كيف نظر الى ذكر المعنى بطرف خفي واختلسه ثم زاد
زيادة مليحة وهو انه مرخى السوط وما سمعت احسن من هاتين
الكلمتين في رفاهية السوط وشطارة العنان وقد اخذ عبد الصمد
بن بابك قول ابي الطيب في تشبيه العنان بالافعى وزاد عليه
زيادة حسنة فقال في زمام الناقة   ولقد اتيتك تحمل بزتي
وجناء يكسو ظهرها الدالان   تبغي الغدير فقطا منها فكانما
[illegible] يجاول نقبه ثعبان   وقال ابو نواس في جذب الازمة
اذا جذبت لها الانساع احصفت   كما هفا البحر الى البحر
قال ابو الهيجا بن المهذب   طائر الخيال به فاسرح اذ هفا
اسماء الشمس فاسرع لهدما   وترى تطير معقابه كالنسر

بانت تلاعب من عنان ادقما   وقال آخر   وجيعة اشفا وكأن زمامها
شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق

إنَّ العُلى حدَّثتني وهي صادقةٌ   فيما تحدِّث أنَّ العزَّ في النُّقَلِ

اللغة العلى تقدم الكلام عليها الحديث الخبر يأتي على القليل والكثير العز ضد الذل النقل جمع نقلة وهو اسم الانتقال من موضع الى موضع

الاعراب ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وقد تقدم الكلام عليها في قوله أريد طروق الحي البيت العلى اسم ان فهي منصوبة ولم يظهر النصب لانها مقصورة والالف واللام للعهد الذهني او لما تقدم في أثناء القصيدة من ذكرها في مثل على قضاء حقوق للعلى قبلي حدثني فعل ماض والتاء ضمير المفعول والياء للمتكلم وهي الواو واو الابتداء وهي ضمير مرفوع في موضع الابتداء راجع الى العلى صادقة خبر هي في في حرف جر وهي ظرفية تتعلق بحدثتني وما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعائد وهي في موضع جر تحدث فعل مضارع وهي صلة ما التي تقدمت والعائد محذوف لانه فضلة تقديره فيما تحدثه أن العز ان واسمها وهي هنا مكسورة لانها محكية في النقل في حرف جر وهي للظرف والنقل مجرور بها والجار والمجرور يتعلق بمحذوف هو خبر ان تقديره ان العز مستقر في النقل وقوله ان العز وما بعده في موضع نصب على انه مفعول حدثتني وهو مفعول ثان وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب اعترضت بين قوله حدثتني وبين قوله فيما تحدث

المعنى ان العلى حدثتني فيما حدثت من الاخبار ان العز موجود في النقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان نبا بساكنه الى مكان يلائمه ويوافقه وينال فيه المعالي وقد اكثر الشعراء في الحث على الانتقال والحركة قال ابو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة   الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقال ابو الغنائم محمد بن المعلم

سر طالبا غاياتها اما ترى   فوق الثريا او نرى تحت الثرى
لا تقعدن الى المقام فانما   سبر الهلال قضى له ان يقمرا
لا تبك دارا فالفتى من ان دعا   دعا عصاه وان دعاه دما جرى
ابن الكناس من العرين وابن غزلان   اللوى في المجد من اسد الشرى
لو ينبح الوطن العلى ما ساد من   بدا ان سيد حمير متنصرا
ولو استنم بمكة لم يسد   ما رام لم ينصب بيثرب منبرا
والليث لو وجد الفريسة رابضا   او ناهضا في خيسه ما اصحرا
لا عار في بيع النفوس على الردى   عندي اذا كان العلاء المشترى
حتام حظي في الوهاد وحظ اهلي   الزيادة في الشواهق والذرى
ما الخير عندي في الحمام ولا ارى   الاقدام يجلب لي سوى ما قدرا
لا بد منها وظبية تعزى للظبا   بيها وتكسو الجو منها عثيرا
ما عذر من لم يلق وجها ابيضا   منهم ان لم يلق موتا احمرا
اشكو الى الايام ما القى لنها   وجها على تلو بنيها مستبشرا

انتهت هذه الابيات على طولها وان كانت بعضها ما لم تعلق بهذا البيت على الخصوص لان لها علاقة بالقصيدة على العموم من كلام الحكمة ان الله تعالى جعل الاسفار تجمع العجائب وتكسب التجارب وتجلب المكاسب وقيل الاسفار تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته وتدعو الى شكر نعمته وقيل ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك قال ابن الساعاتي

ثم فخير البلاد ما حملك
اهلك والليل منضيا جملك
لا خير في بقعة تروف من الا   رض اذا لم تنل بها املك
حام لا تغل الجياد ولا   تعمل في ام غاية ابلك
لقد تربصت خيفة الاجل   المحتوم لو كان دافعا اجلك
وجبنا ذاك لو وجدت فتى   افضل يوما عليك وفضلك

وقال ابن قلاقس سافرت حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا وبنقلة الدرر النفيسة
بدلت بالبحر نحرا وقال ايضا ان مقام المرء في بيته مثل
مقام الميت في لحده فواصل الرحلة نحو الغنا فالسيف لا يقطع في غمده
والنار لا تحرق منبوبة الا اذا ما طار عن زنده وقال اخر
ليس ارتحالك ترتاد الغنا سفرا بل المقام على خسف هو السفر
وقال ابو الفرج صح تجبك العلى الى الغايات ما غناء الاسود في الغابات
لا يرد الورى لزوم بيوت لا ولا يقتضيه حوب فلاة مولد الدار
فاذا ما نرحل التيجان واللبات ان للدهر ما بغي يتعس المنا
صل في بدايه وفي العقبات يسكن المسك نعرة الظبي بدا
ثم تصليه جمرة الوقدات وقال ابن قلاقس
والصغير الحقير يسمو به السير فيغدو له الكبير الجليل
فرزن البيدق التنقيل حتى انحط عنه في قيمة الدست فيل
وقال ابو الفضل التميمي دعني اسير في البلاد ملتمسا
فضلة مال لئلا يفرزانا فبيدق الرخ وهو ايسر ما
في الدست ان سار فرزانا ذكرت هنا ابياتا لابن الرومي
فيمن يلعب بالشطرنج غايبا وهي هذه
غلط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بانفس اللعاب
غير ما ناظر بعينيك في الدست ولا مقبل على الحساب
بل تراها وانت مستدبر الظهر بقلب مصور من ذكاء
ما رأينا سواك خصما يولي وهو يردي فوارس الهيجاء
قال الشيخ ابو اسحاق رح في كتاب المهذب في كتاب الشهادات
ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره
في فصل اللعب وقد رايت انا غير مرة بالديار المصرية
شخصا متجندا يعرف بعلاء الدين وهو اعمى يلعب مع العوال

ويغطيهم ويغلبهم وما راهم قط الا انه يقعد ويتحدث وينشد
الاشعار ويحكي كل حكاية في شأنه وهو يشاركنا فيما نحن فيه
ويدع اللعب ويقوم الى الخلاء ويحضر ولم يغب عنه شيء مما هو
فيه وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من
يلعب الشطرنج الا اناس قلايل ورايت غير مرة ايضا بدمشق
سنة ٧٢[illegible] شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب بالشطرنج غايبا
بمجلس الصاحب شمس الدين داود مع رايته لعب الشيخ امين الدين
سليمان رئيس الاطباء وكان طبقة فغلبه مستدبرا ولم نشعر به
حتى ضربه شاه مات بالفيل ولم نره حتى التفت الينا وقال مات
وحكي لي عنه انه كان يلعب غايبا على رقعتين وحكى لي صاحبنا المولى
بدر الدين حسن بن علي الغزي انه راه يلعب على رقعتين غايبا
وثالثة رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب في الثلاث والعهدة
عليه في ذلك اهـ وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست
ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك ويسردها جميعا كانه
يراها بين يديه وانشا فيه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد
بن نباتة مقامة بديعة ختمها بقوله لله في الشطرنج فكرة لاعب
ان غاب او حضر اجتنيت حدايقه شكرته نفس اللعب ونفس الذي
لا تبك صامتة وهذه ناطقة ويقوله ايضا
لاعب يعرب شطرنجه عن فهمه المتقد الصايب
يغيب لكن ذهنه حاكم يا حبذا من حاكم غايب
قلت كذا رايته ولو قال يا حسنه من حاكم غايب او يا عجبا لسلم من حذف
فاعل حب الذي هو بدل من ذا وهو غير جائز انشدني من لفظه
لنفسه ملغزا في الشطرنج وما صامت يمضي ويرجع عسكرا
فيقضي على اوصاله الوصل والصد كان الفنا الى عجبه البنية
لا ابه الا النفس والعظم والجلد واحرفه خمس ولكن شطره

ثلاثة اخماس الحروف التي تبدو
وقال بعضهم ملغزا

وما اسم ثلاثة اخماسه ... هو الشطر منه ومن غيره
وباقيه ان زدته معكوسه ... رقطعت رجاك من خيره

وما احسن قول الحسين الجزار ملغزا فيه

وما هي له نقش ونفس ... ويوكل عظمه
ويأخذ منه الكثير بحق ... ولكن عندنا اخيره نرده

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

اشكو السقام واشكو مثله الى ...
فنحن في الفرش والاعضاء شرنج ... نفسان والقطع في نطع بجمعهما
كانما نحن في التمثيل شطرنج

ولك في لفظ شطرنج لغتان بالشين المعجمة وهو الافصح لانه ماخوذ من الشطر كان كل لاعب شطر من القطع وبالسين المهملة لانه ماخوذ من تسطير الرقعة بيوتا وان العجمة باوزان العربية كسرت اوله فقلت شطرنج لانه فعلل في العربية له نظير مثل قرطعب والصحيح ان هذه لفظة عجمية كذا جاءت بالسين المهملة في الجميع واصله في العجمية ششن رنگ معناه ستة الوان وهي الشاه والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق ذكر ان بعضهم سمع اخر يقول يا سبحان [illegible] السطرنج من تحت السين بالسين المهملة في الجميع فقال ضيعته على الحروف تسع نقط والناس كثير منهم يغلط في الصولي وهو ابو بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول تكين الكاتب ويزعم انه واضع الشطرنج لما ضرب المثل فيه والصحيح ان واضعه صصه ابن داهر الهندي كان ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نرد شير جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك الدائرة ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجه منها سبعة النفس

النفس ويقابله اليك والبنج ويقابله الدو والجار ويقابله السه وجعل ما ياتي به اللاعب من النقوش كالقضا والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت وقهره خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة اخبرني من اثق به ان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية كان يقول اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لان لاعبه يعترف بالقضا والقدر والشطرنج لاعبه ينفي ذلك فهو اقرب الى الاعتزال او كما قال وما احسن قول الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال من قصيدته اللامية قال

اذا اوني الفصوص لعبنا غدا كالمنتقل ... تلوح في اكفنا
كالجوهر المفصل تفعل فيما بيننا ... فعل القضا في الدول

ولابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي قصيدة شبيهة يصف فيها النرد ابدع فيها فلما وضعت الفرس ذلك افتخرت به وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بتفضيله ولما عرضه على الملك واوضح امره سأله ان يتمنى عليه فتمنى عليه عدد تضعيفه فحمي فاستصغر الملك ذلك من همته وانكر عليه ما قابله به من طلب النزر القليل في ذلك المقام فقال ما اريد غير ذلك فامر له بذلك فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فانكر ذلك فاوضحوه له بالبرهان فاعجبه الامر الثاني اكثر من الاول وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ولقد كان في نفسي من هذه شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين لي ما ذكروه واحضر لي ورقة بصحة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال يجعل

هذه مقدار قدح وقد عيرتها فكان الامر كما ذكره والعهدة عليه
في هذا النقل ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين فكان ويبه
وويبه ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى انتهى
في بيت الاربعين الى ماية الف اردب واربعة وسبعين الف اردب
وسبعماية واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وهذا المقدار
شونه ثم انه ضاعف الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة ستة
الف مدينه وثلاثماية واربعا وثمانين مدينه وقال نعلم انه ليس
في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد وقال اخرنا ما اقتضاه تضعيف
رقعة الشطرنج ثمانية عشر الف الف ست مرات واربعماية وستة واربعين
الف الف خمس مرات وسبعماية واربعة واربعون الف الف اربع مرات وثلاثة
وسبعون الف الف ثلاث مرات وسبعماية وتسعة الاف الف مرتين
وخمسماية واحد وخمسون الفا وستماية وخمسة عشر عددا انشدنا
من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
بن ساعد الانصاري بيتا واحدا لضبط هذا العدد وهو هذا
اذا رمت تضعيف شطرنج فجملته ها واهه طهجزيد زودح
١٨ ٤٤ ٦٧ ٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥
وقال الشيخ وقال اذا جمع هذا العدد هرما واحدا مكعبا
كان طوله ستين ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل
الذي هو اربعة الاف ذراع مكعبا وزنته مايتان واربعون
رطلا وكل رطل ماية واربعة واربعون درهما والدرهم اربعة
وستون حبة من قمح وكل بيت اذا ربعنا ما فيه من العدد ربعه
ما يجب ان يكون في البيت الذي عدده كضعف ذلك البيت الا
واحدا فاذا ربعنا ما في البيت الثالث مثلا حصل ما في الخامس
واذا ربعنا ما حصل في الخامس حصل ما في التاسع فاذا ربعنا حصل

ما في السابع فاذا ربعناه حصل ما في الثلاثين فاذا ربعناه حصل
ما في الخامس والستين فاذا انقصنا منه واحدا كان الباقي جملة ما في البيوت
كلها الى البيت الرابع والستين وان نصفناه قبل ان تنقص منه واحدا كان
نصفه ما حصل البيت الرابع والستين وبهذا العمل يحصل تضعيف
رقعة الشطرنج من خمس ضربات انتهى كلامه حكي من لفظ المولى رشيد
الدين يوسف بن ابي البيان قال قال لي الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية
يا رشيد الدين قال ابن حزم اول كذبة كذبها بنو اسرائيل انهم دخلوا
مصر اثنين وسبعين نفسا ثم ذرية يوسف الصديق عليه السلام وخرجوا
مع موسى بن عمران عليه السلام ستماية الف قال فقلت له هذا ابن حزم
من الصحابة قال لا قلت ولا من التابعين قال لا قلت هذا ابن حزم
ما كان يدري اثنين واثنين اربعة فقال لاي شي قلت ما يعلم سيدنا
ان رقعة الشطرنج اربعة وستون بيتا واذا اضعفناها من واحد
انتهت الاعداد الى كذا وكذا او ذكر العدد الذي حصل هناك ومع
ذلك بنو اسرائيل انما عدوا الرجال واما النساء والصبيان والاشياخ
الذين بلغوا الهرم فلم يذكروهم قال فسكت الشيخ تقي الدين بن تيمية
ثم قلت انا له يا رشيد الدين قوم يخرجون في عدة الف الف
نفس على القليل هاربين على وجوههم من فرعون ماذا حملوا
معهم واي ماء اذا نزلوا اهليه يقوم بكفايتهم هذا بعيد في العادة
فلم يخرجوا جوابا فقلت له انا اتبرع لك بالجواب وهو انهم كانوا
مع موسى عليه السلام وبيده العصى التي يضرب بها الحجر فينبجس
منه اثنتي عشرة عينا وعناية الله تعالى بهم تظلهم وتغنيهم
عما يحتاجون اليه من كل شي وعلى الجملة فالذي استبعده
ابن حزم لا ينكر لان هذا عدد كثير على ما يزعمونه ر جع
وذكر الشطرنج انما يذكر الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد
اللعب فيه وبلغ الغاية لا لانه واضعه حكي المسعودي في مروج

الذهب ان الامام الراضي بالله اتى نحو بعض منتزهاته مبتانا مع نقاء
ورهرا رايقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمايه هل رايتم منظرا
احسن من هذا فكل انشا يصف محاسنه وانه لا يفي بها شي من زهرات
الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل
ما تصفون حكي انه لما دخل الصولي على الامام المكتفي في اول امره
كان عنده انسان يعرف بالماوردي فذ الغه المكتفي زمانا ولعبا
بين يديه اخذ المكتفي من هزه للماوردي وبتشجيعه وتبصره حتى
دهش الصولي فلما اتصل اللعب بينهما ورايي اجادة الصولي
قال للماوردي عاد ماوردك بولا وبقاله فضايل الهند
ثلاثة سبقوا بها من سواهم من الناس كتاب كليلة ودمنه
ولعب الشطرنج والتسعة احرف التي تجمع انواع الحساب وما احسن
قول ابن القيراني ومن خطه نقلت ولقد اختصرت لك الغا ورعا
وافاك بالمقصود صدر ملطف هذا الحساب يفوت افهام الورى
ويحوزه للهند تسعة احرف ورايت انا بعض الاصحاب ياخذ
قطع الشطرنج يرصها رصا مخصوصا صورة دايرة ويذكر
ان مركبا على ظهر البحر الاعظم في اللجة وفيه مسلمون وكفار فاشرفوا
على الغرق وارادوا ان يرموا بعضهم الى البحر ليخف المركب فينجو
بعضهم ويسلم المركب فقالوا نقترع ومن وقعت القرعة عليه
القيناه فنظر الرايس اليهم وهم جالسون على هذه الصورة
فقال ليس هذا حكما مرضيا وانما الحكم انا نعد الجماعة وكل من
كان تاسعا القيناه فارتضوا بذلك ولم نزل نعدهم ونلقي التاسع
فالتاسع الى ان الكفار اجمعين وهذه صورة ذلك والمسلمون هم الحمر
وابتدا العدد منهم اولا

اول العدد

ويبتدي بالعدد من اول الاربعة الحمر الى جهة الشمال فينتهي التاسع الى

الاخر السود الخمسة ثم تبتدي من الاحمرين بالعدد وهكذا الى ان تلقي
السود باجمعها ولقد ذكرتها لنور الدين علي بن اسماعيل الصفدي
... الذكا في الغاية فاعجبه واخذ يكررها مدة فيقول اربعة
مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر وهكذا الى ان ينتهي العدد
... يريد بذلك حفظ ترتيبها فقلت له هذا متعب وقد تنفذ
... وقت الحاجة فقال كيف اصنع بحفظ هذا الترتيب فلما رايت
... لذلك قلت له الضابط في هذه بيت واحد تجعل حروفه
... للمسلمين وحروفه المعجمة للكفار وهو ولما تنبت بالحفظ له
... فما خفت من نشاسته فاما امتحن ذلك وصح قال كشفت
... وبعضهم يحفظ له بيتا اخر وهو هذا
... بقضي بكل يسر ونزرق الضيف حيث كان ولك ان تقعد
... حروف الجمل فتقول ذهبا جا ابجا ببا وذلك اربعة وخمسة
اثنان وثلاثة وواحدة ورايت من يضع دفقا على عدد بيوت
... ويضع فيه اعدادا مخصوصة فيحصل من مجموع دفق
... ما عدوته اليمين الى الشمال او بالعكس او من فوق الى اسفل
... او انخفاضه تجده ٢٦٠ لا يختلف ومن اربعة اركانه او فاقه
... على نقل الفرزان
وهذه صورته

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٨	٤٧
٢٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٣٥	٣٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

وقيل ان المامون كان لا يجيد اللعب بالشطرنج ويقول عجبا مني كيف
ادبر ملك الارض من المشرق الى المغرب ولا احسن تدبير رقعة ذراع
في ذراع النور الاسعردي اعييت اذ لاعبت بالشطرنج من
اهوى فابدعه خده توريدا وعدا لفرط الفكر يضرب ارضه
بقطاعه لما انثنى مجهودا فطفقت انشده هناك معرضا
وجوانحي فيه تذوب صدودا رفقا بهن فما خلقن حديدا
اوما تراها اعظما وجلودا قال محمد بن شرف الدين القيرواني
في مدح الشطرنج حرب سجال وخيل عجال وفرسان ورجال
قريبة الاجال تستغرق الفكرة وتسلب اللب استلاب السكرة
وتحرك اللسان وما اراد اسا واجاد الا انها تدني مجلس
الصعلوك من اشرف الملوك حتى لا يكون بينهما الا قرب
بقعة الارض الرفيعة فربما التفت بنانهما في بيت القطعة
ولسانا هما على بيت القطعة لعب صول وغريب اصول
ثم دجاجي ولعب لجلاجي مظفر الفئة يراها غرمية بدونه
حصنهم وشاهه مصونه دوابه تجمعه وشاهه ممتنعه
جيد النظر شديد الحذر لا يبغي ولا يذر عينه نقلي وفكره
عملي ويده تبلي وقال في ضد ذلك اخر الطبقة واول الابقه
لعب كل يطرح له الكل رخابه افيل وشاهه قتيل
لعب برمه ويحمه لعبه العربيه فيه غريب والصواب فيه
لا يصاب دفع ما به نفع قطع على نطع مالي دفعاتها اعراب
ولا لدفعاتها اطراب طويل حل في الرقعة كثير صبر
للقطعة على طول اسكان وثقل حراك قلت ويعجبني
قول القائل وهبك اتقنتها ماذا انتفعت به يا ازوج اكبر ما فيها
من القطع سجع الكلام الى قول الطغرائي وقد استعار الحديث
للعلى لان العلى امور معنوية لا توصف بالكلام ولكنه لما

جرب وجود العز بالنقلة والحركة صارت التجربة عنده علما
استفاده فصار كانه حدثته العلى بذلك فاسند ذلك الى العلى
تعظيما للرواية في اسنادها الى العلى ليتلقاها السمع بالقبول
وقوله وهي صادقة جملة اعترض بها وقد زادت الكلام حسنا
لتاكيد الصدق عند المخاطب كما تقول حدثني فلان وهو
صدوق فيما يرويه طلبا للتاكيد في قبول ما ياتي به من الرواية
ممن يوجد الحديث عنه وهذا ابلغ من قوله ان العلى حدثتني فيما تحدث
ان العز في النقل ومن الجملة الاعتراضية قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فاعترض اعتراضين
احدهما اصل والثاني فرع الاول اعتراضه بقوله وانه لقسم بين
قوله بمواقع النجوم وبين قوله لقران كريم الثاني انه اعترض بقوله
لو تعلمون بين وانه لقسم وبين قوله عظيم وقد رايت ما افادت
هاتان الجملتان في الاعتراض من الجزالة والبلاغة ومثل هذا
الاعتراض يسميه المتاخرون حشو اللوزينج كقول عوف بن محلم
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
فقوله وبلغتها حشو تتم المعنى بدونه ومن فوايد هذا الحشو
تكميل الوزن وافادة اللفظ رونقا لو عدمه لم يكن وقد تتعدد
فوايده كقول ابي بكر القهستاني كان لما بي تحت الحشا
وحاشاك فوق سما او سفين السفين احسن ما يكون من الجلود
كالتمساح وغيره فقوله وحاشاك حشو تتم المعنى بدونه ولكنه افاد هنا
ثلاث فوايد اقامة الوزن والدعاء للمحبوب والجناس ومثل هذا قول
ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة من ابيات
ويهتز للجدوى اذا ما مدحته كما اهتز حاشاك شارب الخمر
فهاهنا افاد الحشو كمال الوزن وتنزيه الممدوح وهو الاحتراز
والرونق الذي لولاه لم يكن في البيت على ان ابا الحسين اخذه

منه ابن الساعاتي حيث يقول بهذه المدح هز الجود سائله
اولا وحاشاه هز الشارب الثمل وهذا من الاحتراز في الادب
مع الممدوح اذا خاطبه الشاعر او الصغير اذا خاطبه الكبير وما
احسن قول القاضي الفاضل يد الجود عندي من يديك عظيمة
واعظم منها عندي الحمد والشكر ومجلسك الاعلى المطهر مسمه
فما تلك خندها حنيفة انها الخمر كان المولى جمال الدين محمد بن
محمد بن نباته قد امتدح الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن
علي بن الزملكاني بقصيدة تائية مطولة اولها قوله
قضى وما قضيت منكم لبانات متيم عبثت فيه الصبابات
واستطرد في اولها الى ذكر الخمر واوصافها ونعوتها واطال
في ذلك فقال المولى شمس الدين محمد بن يوسف الخياط الدمشقي
قصيدة تائية على وزنها ومدح الشيخ كمال الدين بها ولم يتغزل بالخمر
ثم قال في اواخرها ما شان مدحك وصفي للسلاف ولا
اضحت مساجدي شعري وهي حانات والجماعة كلهم اخذ
لفظ حاشا من ابي الطيب حيث يقول ويحتقر الدنيا احتقار مجرب
يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا وقد يفيد الحشو البيت حسن
المناسبة ايضا كقول ابي الطيب المتنبي
وخفوق قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لوجدت فيه جهنما
فقوله جنتي حشو يتم المعنى بدونه ولكن افادت الوزن والمناسبة
بين لفظ الجنة وجهنم ولو قال يا مالكي لكان تورية ولكن جنتي
الطف في اللفظ واغزل وقد تفيده التورية كما انشد في
من انشطه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته
لو ذقت برد ثناياه ومبسمه يا جار ما لمت اعطافي التي ثملت
فقوله يا جار حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد كمال الوزن
والتورية في جار فانه ورى به انه منادى اسم جار من

رخم وهو يريد الجار الذي هو مرادف السحن بدليل قوله برد ثناياه
وهذا ابدع ما فيه من النظر في جار وفي غاية الحسن واخبرني انه انشده
المولى الفاضل شرف الدين حسين ابن القاضي جمال الدين سليمان ابن
ريان فقال له ولهذا لو قلت يا صاح بدل يا جار فانه يخدم معك
في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب وصاح اسم فاعل من الصحو وترشيح
للتورية ثملت وهذا في غاية الذوق اللطيف وقد اورد كثير من الناس
في هذا الباب قول كثير عزة حيث قال ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى
في الحسن عند موفق لقضى لها واقول ان هذا ليس من الحشو في
شيء لان شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى
بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما كونه موفق او غير موفق
فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفق مبالغة لاحتمال ان يظن
بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما اما اذا كان موفقا فلا وغالب ورود
هذا النوع اما بالنداء كقول المتنبي يا جنتي البيت الذي تقدم وكقول
ابن الساعاتي تود نجوم الليل لو نصلت بها وان لقيت بوسا دوابل سلده
ولو علك الحكم الاهلة لم تكن ويا فخرها الا نعالا لجوده
واما لفظة حاشا كقول القهستاني والجواز وقد تقدما وحكى ابن حبوش
لما سمع قول ابن الخياط لم يبق عندي ما يباع بحبة وكفاك شاهد
منظري عن مخبري الا بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع واين
اين المشتري قال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن
اشتهر هذا بين الناس واستحسنه اهل الادب وليس ذلك واردا
على ابن الخياط فان لكل مقام مقال وابن الخياط هنا ليس في مقام
التعرض للاستماحة من احد بل هو في مقام تشكيه وتظلمه من الدهر
وانه من الفقر في غاية ولم يبق عليك غير ماء وجهه ولو اباعه
لعز وجود المشتري له لعدم الكرام الاثراء كيف الكده فيقع لم
ابنا وما احسن قول البارع قد تعففت وارتضيت تبذ بقع

زماني فقلت اني وحدي لا لاني انفت مع ماش الكد به ابن الكرام
حتى اكدي ومن محاسن الاعتراض والحشو قول المضرب السعدي
فلو سالت سراة الحي سلمى على ان قد تلون بي زماني
لخبرها بنو حساب قومي واعدائي وكل قد بلاني وقال
لوان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا
وقول ابي تمام الطاي وان الغنى لو لحظت مطالبي من الشعر الا
في مديحك اطوع هذا البيت فيه اعتراضان احدهما بين اسم
ان وخبرها والثاني ما استثنى به من قوله الا في مديحك بين ان
الغنى اطوع لي من الشعر وبين ان لحظت مطالبي وتقدير هذا
البيت وان الغنى لو لحظت مطالبي لي اطوع من الشعر الا في
مديحك يعني فانه لا يتقدم مديحك شعر وقد عده جماعة
واوردوه في الحشو والاعتراض وانا ارى ابو تمام قد اذهب حلاوة
معناه بتقديم الفاظه وتاخيرها وهو من باب التعطيل كقول
الفرزدق وما مثله في الناس البيت **وقلت انا في هذا**
النوع حسبي الذي القاه من الم الهوى وعلى الصحيح ببعض ذاك كفاني
فانظر الى قلبي اذا قابلته يا غصن كيف يطير بالخفقان
وقلت ايضا لا تلح قلبي الشجي تقابل معروف اهل الهوى منكر
فلو ترشفت ريق فيه كنت يقينا يا صاح تسكر ووقفت
على ابيات لجماعة تغزلوا في المشايخ فقلت ردا عليهم بهذه
الابيات كم قد اقمنا على حب العذار لمن يهواه عذرا اذا ما جار بالنذر
وما لحينا على حب اللحى احدا قد هام فيها وقلناه الاثم يغتفر
فكيف نغضي على حب الشيوخ وهل يكون في الشيب حسن قط يا ادر
فقولي هنا يا ادر افاتم الوزن والقافيه والتوريه في الشيب
والدره وقلت ايضا في مليحة في يدها سوار
تلون من برد زندها وجم السوار عليها ايتلق

فلاذا علي ما علمت انظفا ولاذا وحاشاه من ذا احترق
فقولي حاشاه الضمير يعود على الزند وهو حشو حسن هنا وظريف من
قال مواليا جارت فقاطعت قالت مد في جزرك خاب الذي
املوه وصلنا حزرك شيبك مفلس وقد هد الكبر ازرك
نزي الطبيب وصي يا منذفه بزرك
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
للغة الشرف العلو والمكان العالي قال الشاعر اني الدني فلا يقرب
مجلسي وانود للشرف الرفيع حمادي يقول خرفت فلا ينتفع
براي ولا استطيع اركب حماري الا من مكان عال وجبل شرف
عال واذن شرفا اي طويله وشرفة القصر واحدة الشرف
التي تكون في اعاليه الماوى كل مكان ياوي اليه شيء ليلا او
نهارا ومنه قوله تعالى ساوي الى جبل يعصمني من الماء وماوى
الابل بكسر الواو لغة في ماوى الابل خاصة وجنة الماوى احد
الجنات الثمانيه وقد نطق القران الكريم وهي جنة الفردوس
وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوى وجنة عدن ودار
السلام ودار المتقين ودار القرار والنار سبع وهي جهنم
والجحيم وسقر ولظى والحطمه والسعير والهاويه بلوغ مصدر
بلغت المكان اذا بلغت اليه ووصلت الى حده ومنه قوله
فاذا بلغن اجلهن اي وصلن منى جمع منيه وهي ما يتمناه الانسان
تبرح لا ابرح ذلك اي لا ازال افعله الشمس ياتي الكلام عليها
يوما دارة الحمل ما عرف الدارة الا للقمر والشمس اللهم الا ان يكون
اراد الداره لغة وهي ما يدور حول الشي والحمل اول برج من بروج
الكواكب الاثني عشر وفيه شرف الشمس في تاسع درجة منه ويخص
هذا البرج من الثمانيه وعشرين منزله منزلتان وثلثه وهي الشرطين
وهما قرنا الحمل وتسمى هذه المنزلة النطح وما احلى قول حسان

للصيصي ان النطاح من الورى خلق حتى الكواكب بينها النطح
والمنزلة الثانية هي البطين وما احلى قول القايل
قد حلته عن دخول الكنيف وعلق تعليقه بعد ما غدا وهو من سقطات الملك
لم يبق فيه على ما يقال شي سوى الكلة والوداع فاعجلته عند دخول الكنيف
بجهل مطاع وحلم مضاع فغرقني منه نوء البطين وغرق مني نوء الذراع
وقول ابن التعاويذي من ابيات فبت وباتت الى جانبي الرمان
نعد المنازل فيها كلانا تريد البطين ولكنني اخارضها فارسها
وبعض الثريا والثريا في صورة الحمل بمثابة الالية والحمل هو الكبش
يقال ان بعضهم كان اذا لعب بالشطرنج مع احد من كان تضاربا
فوصف لبعض الظرفا فقال انا العب معه والتزم انه ما يحصل
بيننا ضراب فلما اتى اليه ولعبا قال له في اثناء اللعب شاه استر
وهي تصحيف اشتر وما يشتر الا الحمل وحمل تصحيف جمل والحمل هو
الكبش والكبش هو القرنان والقرنان الذي يقود فقال له يا اخي
ما رايت من يضارب بتصحيف وتفسير وتسلسل غيرك قلت
كذا حكاه لي جماعة وهو غلط لان استر لا يعرفه اهل اللغة
والذي يقولونه في كل ذي كرش اجتر بالجيم فاعرفه قال محي
الدين يوسف بن يوسف بن زيلاق الى بدر الدين لولو صاحب
الموصل صحبة حمل اهداه اليه فقال
يا ايها المولى ومن بابه كل امل لو لم تكن بدرا لما اهدى لك النور الحمل
وللصابي رسالة حسنة كتبها عن ابي العباس بن سابور المستخرج
الى ابي الجنابي سيره اطال فيها واطاب منها وقلت اذبحه فيكون
وظيفة للعيال واقيمه بطيا سقا، فديد الغزال فاسند في وقد اضرمت
النار وحدت الشفار وشمر الجزار قال اعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وقال ما الفايدة في ذبحي انا

من الانفس خافت ومقلة انسانها باهت وللحمدوني في شاه
ابي سعيد احمد عدة مقاطيع ابا سعيد لنا في شاتك العبر
جات وما ان لها بول ولا بعر وكيف تبعر شاة عندكم مكثت
طعامها الابيضان الشمس والقمر لو انها ابصرت في نومها علفا
غنت له ودموع العين تنحدر اماني لذة الدنيا باجمعها
الى ليشبعني من وجهك النظر وهكذا فعل الحمدوني في هذه
الشاة كما فعل في طيلسان احمد بن حرب المهلبي لكن مقاطيع
الطيلسان فوق الخمسين وكلها بديع وبعضهم قال
طعنا الشيخ رئيس الكفاه فوق ثمان من جدي شواه
وكان ما عشر من سوء نيته اضعاف ما عمره في الحياه
ومما اشتهر بين الادبا قولهم اخفى من دينار يحيى وهو يحيى بن علي
ابن مارده الى العباس بن الوليد المصيصي الخياط لما اعطاه دينارا
خفيفا فقال فيه عدة مقاطيع منها دينار يحيى زايد النقصان
بين علامة سكة الحرمان قد رق منظره ودق خياله فكانه روح
بلا جثمان اهداه مسلمنا الي برقعة فوجدته اخفى من الكتمان
وضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر له
قد اكثر الناس في وهب وضرطته حتى لقد مثل ما قالوا وقد بردا
لا تعدل ضرطة هاجت كضرطته في الذاكرين ولا يحسد كما حسدا
يا وهب لا تكترث للعايبيك بها فانما انت غيث ربما رعدا
وظرف ابن قلاقس في قوله في اللحي قال الحي فوق الصدر قد
سدته من شرف لغب لحية رويته في الناس ولا ضرطة وهب
ان يعقوب ابن المهدي كان لا يعجبه الفساء اذا جاءه فاتخذت
له وابنه مثلثة وطيبتها وتانقت فيها فلما وضعته تحته فسا وقال
هذه المثلثة ليست بطيبة فقالت له فديتك كانت طيبة ولكن مثلثة
ظهار بعضها فسدت قيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة

ولابن [illegible] طاهر مصنف [illegible] ضرطة وهب [illegible]

فلما حركتها زوجته بالابرة ضرطت فقال لها رانيها فقالت له لا ولكن
سمعت صوتها هذه يضمن قول الرضي النور الاسعودي

قلت اذ نا مراحب وابدت ... ضرطة اذنت لشملي بجمع
فاتني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي

قيل انه كان لمطيع ابن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم
عنده فاستحيا وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب اليه

اظهرت منك لنا هجرا ومقلية ... وغبت عنا فلانا ليس تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو ابل ... الا وانيقه تسرد ن احيانا

ودخل البديع الهمداني على الصاحب بن عباد فترحرح له واجلسه
على السرير معه فخرق البديع حبقة واراد ان ينفي عن نفسه
التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال الصاحب بل صفير
التحت فخرج خجلا وانقطع عن المثول بين يديه فكتب اليه الصاحب يقول

قل للصفيرعي لا يذهب على خجل ... من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تدفعها ... اذ لست انت سليمان بن داود

قيل ان بعض الفقرا اصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل
يتكرب ويقلق ويقول يا الله ضرطه واقلق رفاقه فلما كان
الصبح اشرف على الهلاك وعاين الموت فقال يا الله الجنه فقال
له بعض رفاقه ما رايت احمق منك انت من المغرب الى الان
تسال الضرطه ما فرحت بها تسال الجنه ومن الالغاز في ذلك

ومولودة لم تعرف الطمث امها ... وليس لها روح ولا تتحرك
يقهقه منها القوم من غير رويه ... وصاحبها من عارها ليس يضحك

وما اظرف قول شمس الدين محمد بن دانيال في ابن البصري

اسمي الضيا منادمي وحشاه لي ... محشوة بغرايب الاخلاط
عصفت على رياحه فوجدتها ... اقوى رياحا من رياح سباط
قد كنت انفس لا انشاق نسائه ... عنيا فيوقظني بصوت ضراط
مازلت اشنق منه ريحا منتنا ... حتى استحال الى الخرا بخاطي
يا ايها المغتون من ارياحه ... هذي النصيحة فيك للخياط

الامير علم الدين سنجر المروزي والي القاهرة يعرف بالخياط
فقال ناصر الدين حسن ابن النقيب

انفلتت منه ضرطة سمعت ... تكاد منها تحيى العرف
فالتزقت في دونا علها ... وما ظننت الضراط يلتزق

وقف بين يدي الحجاج او غيره رجل من البادية
فلما اخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه وقال اما
ان تتكلمي واسكت واما ان تسكتي واتكلم وقلت انا مضمنا في
ضرطه

عاينته من بعد سمعي صوت فتحه ... ولم اجد ملجا الى من طاردها
فقال توقف ضراطي كلما سمعت ... انام ملء جفوني عن شواردها

وما له شهرة بين المحدثين غسيل الملايكة هو حنظلة ابن ابي عامر
الانصاري خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله صلعم هذا
صاحبكم وقد غسلته الملايكة وقتيل الجن سعد بن عباده ومصافح
الملايكة هو عمران ابن الحصين وحمي الدبر هو عاصم بن ثابت
ابن ابي الافلح حمته النحل لما ان كان الليل فاحتمله السيل
ولم تصل اليه عداه الى جز راسه وذو الشهادتين هو خزيمة
ابن ثابت الانصاري وهو شهد لرسول الله صلعم في قضاء
دين اليهودي وذو العينين هو قتادة بن النعمان اصيبت عينه يوم
احد فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو اليدين هو
عبد بن عبد عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه معا وذو العمامة هو احيحه
سعيد بن العاص بن اميه كان اذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامته
حتى ينزعها وذو الثديه كان باب الخوارج وكبيرهم وجد بين
القتلى يوم النهروان كانت احدى يديه مخدجة كما الثدي
وعليها شعيرات وذو الثفنات كان يقال ذلك لعلي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب ولعلي عبد الله بن عباس لما احد اعضا

السجدات سهماس شبه ثفنات البعير ذو السيفين هو ابو الهيثم
ابن التيهان لتقلده في الحروب بسيفين ذات النطاقين هي اسماء
بنت ابي بكر الصديق لانها شقت نطاقها للسفرة ليلة خرج ابوها
والنبي صلعم مهاجرا الى المدينة وسيف الله هو خالد بن الوليد
وسياتي الكلام عليه الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم يوم حنين
حين فر الناس عنه سبعة وهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس
وابو سفيان بن الحرث وابنه الفضل وربيعة ابن الحارث واسامة
ابن زيد وايمن ابن ام ايمن ابن عبيد وقتل يومئذ وبعض الناس
عد قثم بن العباس ولم يعد ابا سفيان له شهرة بين الاخيار
درة عمر بن الخطاب رضه قال الشعبي كانت درة عمر اهيب من
سيف الحجاج وقميص عثمان وهو الذي تضرج بدمه يوم قتل
وفقه العبادلة وهم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير
وذكاء اياس القاضي وشجة عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب كان من اجمل اهل دهره اصابته شجة في وجهه فلم
تشنه وما احسن قول محي الدين ابن قرناص في مليح مشنور
لم يشنه شق الجفن ولا غير حسنه سيف ذاك اللحظ ماض
فلهذا اشق جفنه وشيبة الحمد هو عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف وذلك انه لما ولد كانت في ذوابته شعرة بيضا
وملاعب الاسنة هو عامر بن الطفيل وازواد الركب هم
ثلاثة من قريش مسافر بن ابي عمرو وابن امية وزمعة ابن
الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي وابو امية المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم سموا بذلك لانه لم يتزود
معهم احد في سفر قط وعروة الصعاليك هو عروة
ابن الورد كان اذا شكا اليه احد اعطاه فرسا ورمحا

وقال له ان لم تستغن بذلك فلا اغناك الله وسليك ابن مقانب هو
سليك ابن سلكة هو اعدى الناس جنيات الفرس لم تدركه وطفيل
الاعراس هو من غطفان وقيل من موالي عثمان بن عفان رضه كان
يتبع الاعراس فياتيها من غير دعوة واليه تنسب الطفيلية والاشج بني
امية هو عمر بن عبد العزيز جاء في الحديث الناقص والاشج اعدلا
بني امية خيار بني العباس هو الرشيد هرون لانه اغزى ابنه
القاسم الروم فقتل منهم خمسين الفا واخذ منهم خمسة الاف دابة
سرجها الفضة ولجمها واغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك
فقتل منهم اربعين وغزى هو بنفسه الروم فافتتح هرقلة واخذ
الجزية من ملك الروم قيافة بني مدلج عيافة بني لهب بنات
طارق هن بنات العلاء بن طارق بن امية ابن عبد شمس يضرب
بهن المثل في الحسن والشرف وبنات الحارث ابن هشام يضرب
بهن المثل في الشرف وغلا المهر زرقا اليمامة كانت تبصر الشي من
مسيرة ثلاثة ايام بغلة ابي دلامة يضرب بها المثل في جميع العيوب عير
ابي سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار اسود اجاز الناس عليه
من المزدلفة الى منى اربعين سنة يوسف هذه الامة قاله عمر رضه
جرير البجلي وفد على النبي صلعم وكان بديع الجمال تام الحسن طويلا
يصل الى سنام البعير ونعله ذراع قال رسول الله صلعم سمه سيحه
ملك فارس الاسلام هو سعد ابن ابي وقاص احد العشرة
وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة وهو
مقدم الجيوش في فتح العراق اخر من خرج من لحد رسول الله صلعم
قثم بن العباس وكان ممن يشبه النبي صلعم وهم خمسة انشد لي
من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد
ابن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٨ مخمسة شبه المختار من مضر
يا حسن ما خولوا اذ شبهوا الحسن بجعفر وابن عم المصطفى قثم

وسايب وابي سفيان والحسن اما جعفر فهو ابن ابي طالب واما
قثم فهو ابن العباس واما السايب فهو ابن عبيد جد الشافعي واما
ابو سفيان فهو ابن الحارث بن عبد المطلب واما الحسن فهو ابن علي
ابن ابي طالب رضهم اول مولود ولد في الاسلام فارس قريش
هو عبد الله بن الزبير وهو احد السادات الطلس وقال فيه
رسول الله صلعم يلحد بمكة ليث من قريش اسمه عبد الله عليه
مثل اوزار الناس ومن السادات الطلس القاضي شريح وهو ايضا
زاجر قايف اول من تسمى في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك
ابن مروان قال قبيصة بن عمرو ولد للناس ابنا وولد مروان ابا
الطلحات المعدودين في الجود طلحة بن عبيد الله احد العشرة
وهو طلحة الفياض وطلحة الجود هو ابن عمر بن عبيد الله عمه
التيمي وطلحة الدراهم وهو ابن عبيد الله بن عبد بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق وطلحة الخير وهو ابن الحسن بن علي بن ابي
طالب وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية وعبد الله
ابن عامر بن كريز وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام
وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد
ابن العيص وقيس بن سعد بن عبادة الانصاري وعتاب بن ابي
ورقا احد بني رياح بن يربوع ابن حنظلة واسما بن خارجة
ابن حصن بن بدر الفزاري وعبيد الله ابن ابي بكرة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحاب النوادر ابن ابي عتيق اشعب الطمع
ابو الفضين جحا ابو العينا ابو العير ابو العنبس ابن الجصاص
مزبد المدني اغربة العرب ثلاثة عنترة العبسي خفاف بن ندبة
سليك بن السلكة الفتاك عبد الرحمن ابن ملجم قاتل علي ابن
ابي طالب شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي بن ابي طالب
عمر بن جرموز قاتل الزبير بن العوام ابو لؤلؤة فيروز

بدور قاتل عمر بن الخطاب اصحاب العاهات من الملوك الاسكندر كان
احنف انوشروان كان اعور يزدجرد جذيمة الوضاح ابرص النعمان
ابن المنذر احمر العينين والشعر عبد الملك بن مروان ابخر يزيد ابن
عبد الملك افقم هشام بن عبد الملك احول مروان الحمار اشعر ازرق
عبد الله بن الزبير كوسج الهادي شفته العليا فيها تقلص وكان
ابوه المهدي قد رتب معه خادما يلازمه متى غفل ويفتح فاه
قال موسى اطبق ابراهيم بن المهدي كان اسود سمينا يلقب بالتنين
اربعة من اهل البصرة لم يمت كل منهم حتى راى من ولده وولد ولده
مائة انسان وهم انس ابن مالك الانصاري وابو بكرة مولى النبي
صلعم عبد الرحمن بن عمير الليثي خليفة بن بو السعدي خليفة
سلم عليه عمه وعم ابيه وعم جده هرون الرشيد عمه سليمان بن المنصور
والعباس ابن محمد هو عم ابيه المهدي عبد الصمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس هو عم جده المنصور خليفة سلم عليه سبعة كلهم ابن
خليفة هو المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وسليمان
ابن المامون وعبد الله بن محمد وابو احمد بن الرشيد والعباس ابنا
موسى ومنصور ابن المهدي اعرق الناس في الخلافة هو المنصور
ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد بن المهدي اعرق الناس في
الوزارة ابو علي الحسين ابن القسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب
كان ابو علي وزير المقتدر وابو القسم وزير المعتضد وسليمان وزير المهتدي
وبعده للمعتمد واخوان جعفر علي ابو جعفر وزر للقاهر لم يتقلد
الخلافة من ابوه حي سوى الطايع لله وابي بكر الصديق وكلاهما
اسمه ابو بكر ليس لهم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن
ابن علي رضه ومحمد الامين من زبيدة لم يلِ الخلافة من اسمه جعفر
الا المتوكل والمقتدر وقتلا جميعا المتوكل ليلة الاربعا والمقتدر يوم
الاربعا قال الصولي الناس يرون ان كل سادس يقوم بامر الدين
منذ اول الاسلام لا بد ان يخلع النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر

وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم معاوية ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك
وعبد الله ابن الزبير خلع ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز
ويزيد وهشام والوليد بن يزيد فخلع ثم اتى الله بالدولة العباسية
فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع
والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع ثم المعتز
بالله والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع مدة فتنة
ابن المعتز ثم رد الى هنا قول الصولي قال صاحب راس مال النديم
ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطايع فخلع قلت
ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع ثم
المقتفي والمستنجد والمستضئ والناصر والظاهر والمستعصم فخلع
وقتل في ايام هلاكو لما فتحت بغداد وكذلك العبيديون وهم
الذين تسموا بالفاطميين اول من تملك بالمغرب المهدي عبيد الله
والقايم بامر الله والمنصور صاحب افريقية والمعز باني القاهرة
والعزيز والحاكم قتلته اخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلي
والامر والحافظ والظافر فخلع وقتل وولي ابنه الفايز والعاضد
وهو اخرهم وكذلك بنو ايوب في ملك مصر اولهم صلاح الدين
وولده العزيز واخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الكبير
اخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير فخلع فنهض
عليه امراء دولته واحضروا اخاه الصالح نجم الدين ايوب
وكذلك دولة الاتراك اولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطز
والظاهر وابنه السعيد واخوه العادل سلامش فخلع وملك
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون واما ما اشتهر
بين الفقهاء فهم الفقهاء السبعة فقهاء المدينة نظمهم بعض الشعراء فقال
الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان ابو بكر خارجة

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي وعروة بن الزبير بن العوام
والقسم بن محمد ابن ابي بكر الصديق وسليمان ابن يسار مولى ميمونة زوج
النبي صلعم وسعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة وخارجة
ابن زيد بن ثابت الانصاري ورواة الاقوال القديمة عن الشافعي رضه اربعة
وهم ابو علي الحسن الزعفراني وابو ثور واحمد بن حنبل رضه والكرابيسي
ورواة الاقوال الجديدة عنه ستة وهم المزني والربيع بن سليمان الجيزي
والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى
اصحاب القفال كلهم اصحاب وجوه في المذهب منهم ابو علي السنجي والقاضي
حسين والشيخ ابو محمد الجويني وامام الحرمين والفوراني والمسعودي
والصيدلاني ومن مقابلة القفال من العراقيين الشيخ ابو حامد الاسفرايني
شيخ العراقيين في وقته واصحابه اصحاب وجوه في المذهب ومن
مشاهيرهم اقضى القضاة الماوردي صاحب الحاوي والقاضي ابو
الطيب والمحاملي والبندنيجي مرجع وقد اطلت في سرد هذه الاشيا
ولكن ما خلت من فايدة ان شاء الله تعالى ولو لم يكن من فوايد التاريخ
الا وقعة رئيس الرؤساء مع اليهودي لكفى ذلك وهو ان بعض
اليهود اظهر كتابا ادعى فيه انه كتاب رسول الله صلعم باسقاط
الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي ابن ابي طالب
رضه وحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء فعرضه على الحافظ ابي بكر
الخطيب ببغداد فتامله وقال هذا مزور فقيل له من اين لك
هذا قال فيه شهادة معاوية وهو اسلم عام الفتح وفتوح خيبر
سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة
قبل خيبر بسنتين الاعراب لم تقدم الكلام عليها في قوله ولا اخل
بغزلان اغازلها البيت ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفتحت
ان هنا لانها غير ما ذكر في الشروط الستة التي توجب كسرها
في شرف جار ومجرور وفي هنا ظرفية وتتعلق بمحذوف
هو خبر ان تقديره مستقر فالجار والمجرور هنا سنة

مسند الخبر وتقدم على اسم ان لان الخبر مجرور متعلق بنكرة المحذوف مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لدخول الاماله فيه ولانه من اويت بلوغ منصوب على انه اسم ان والخبر تقدم الكلام عليه مني في موضع جر بالاضافة المعنوية ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لان واحده منيه لم حرف يجزم الفعل المضارع ومعناه النفي وقد تقدم الكلام عليه تبرح فعل مضارع مجزوم بلم وانما حركت الحاء لالتقاء الساكنين وهما الحاء ولام التعريف في الشمس وتبرح من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه الجملة جواب الشرط الذي في لو الشمس مرفوع على انه اسم تبرح والالف واللام للتعريف الحقيقي او للعهد الحسي او الذهني يوما منصوب على انه مفعول فيه ظرف والعامل فيه تبرح دارة مفعول به ولا تكون خبرا لتبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها كقوله تعالى فلن ابرح الارض فان قلت لاي شي جعلتها تامة ولم تجعل الشمس اسمها ودارة خبرها قلت لان المعنى يفسد لان الخبر في هذا الباب انما الخبر الذي كان خبرا في اول الامر في باب المبتدا والخبر والخبر صفة يحكم بها على المبتدا تقول زيد قايم فاذا ادخلت كان قلت كان زيد قايما فالقايم هو زيد وزيد هو القايم فلو جعلت دارة خبر الشمس لما حسن هذا لان الشمس لا تكون دارة الحمل ولا تتصف بذلك فتعين ان تكون تبرح تامة استغنت باسمها عن الخبر قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك جميع الباب ياتي تاما الا ليس وفتي وقال في التسهيل ان زيد تبرح ذهب سيبويه تامة الا ويحتمل ان تكون دارة منصوبة بنزع الخافض اي لم تبرح الشمس يوما من دارة الحمل ونزع الخافض كثير منه قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه وقوله تعالى الا من سفه نفسه اي في نفسه وقول الشاعر امرتك الخير فاعمل ما امرت به اي امرتك بالخير

ويحتمل ان تكون تبرح بمعنى تفارق فيكون المعنى لم تفارق الشمس يوما دارة الحمل وهذا احسن واما قول ابي الطيب اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول فللناس فيه كلام طويل وعابوا على ابي جني ما فسره به لانه جعل برح من اخوات كان التامة واتى فيه بتاويل بعيد واحسن ما قيل فيه قول المخزومي وهو ان رحيلا احدا بينا في الحياة وبعده رحيل ثان فلان يكون رحيل واحد اقرب من ان يكون رحيلان تدعا النفس بالحياة لانه ما دام يشتم الروح فهو اقرب منه اليهم اذ صار تحت التراب وهذا هو الصحيح وما سواه هذر وتكون برح هنا بمعنى زارق كما ادعيته في بيت الطغرائي مرجع الحمل مجرور بالاضافة الى دارة والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للمح الصفة فيما غلب عليه الاستعمال في العلمية المعنى لو ان المقام في المكان الشريف يبلغ المنى لما برحت الشمس مقيمة في دارة الحمل لانها في هذا البرج تشرف لتاسع عشر درجة منه وهبوطها في برج الميزان وقد ظرف ابو الجوايز عبد الله الواسطي في قوله لي يعجبني الفتاة اذا رات ان المروة في التهوى سلطان لاكالشمس وصلت واكبرهما في حدرها النقصان والرجحان وكذاك شمس الافق في ابراجها تعلو وبرج هبوطها الميزان وهذا الذي مثله الطغرائي في غاية الحسن وفيه حث على الحركة قال رسول الله صلعم سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وفي حديث اخر سافروا تصحوا وتغنموا وفي التوراة مكتوب ابن ادم احدث سفرا احدث لك رزقا وقالت العرب من اجدب انتجع وقالوا الحركة بركة وقيل لاعرابي اين منزلك فقال بحيث ينزل الغيث ومااحكم قول ابي الطيب وكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب وقال البحتري واذا الزمان كساك حلة معدم فالبس له حلة النوى وتغرب وقال ابن دراج القسطلي دعي عزمات المستضام تسير فينجد في عرض الفلا ويغور الم تعلمي ان الثواء هو التوى وان بيوت العاجزين قبور

طيب

وقال ابو اسحق الغزي ياخليلي خليا عاطل البيد بوجد النجيبة النشر لا ل
زحل اكبر الكواكب لا يحل الا من قلة الانتقال **قلت** قوله
اكبر الكواكب ليس ذلك على ظاهره من ان مراده ان جرمه اكبر من
اجرام الكواكب لان جرم الشمس اكبر منه على ما ياتي في شرح قوله وان
علاني من دوني فلا عجب البيت والشعرى العبور اكبر جرما منه
نعم هو اكبر من جرم القمر على ما تقرر في علم ساحات الافلاك
والكواكب في الهيئة ولكن الغزي اراد بالكبر احد امرين اما انه في
الفلك السابع وما سواه من الكواكب تحته واما على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه كانه اراد فلك زحل ولذلك قال ابو العلا المعري
زحل اشرف الكواكب دارا من لقاء الردى على ميعاد
لم يرد بشرفه الا ان فلك زحل اكبر افلاك الكواكب السيارة وقوله
لم يحل الا من قلة الانتقال فيه ايهام انه قد يلبث في مكان دون مكان
فيكون قليل الانتقال وليس كذلك انما زحل لا يقطع فلكه دورة
كاملة الا بعد مضي ثلاثين سنة تقريبا لاتساع دايرة فلكه
فهو لا ينى ولا يفتر من الانتقال طرفة عين ولكن هو بالنسبة
الى غيره من الافلاك كانه قليل الانتقال فلاجل هذا من
عالمي الحركات والسكنات بالطالع انما يعول على حركات القمر
لانه في كل شهر يقطع فلك البروج الاثني عشر ولم يعرج على زحل
في هذه الاشيا فهذا معنى خموله عند اصحاب الطالع واغرب
من هذا انهم يقولون في فلك البروج انه فلك الثوابت وليس
كذلك ولكن لما كان هذا الفلك انما يدور الدورة التامة
على ما يزعمونه في كل ثلاثين الف سنة دورة واحدة قالوا فلك
الثوابت مبالغة في بطء حركته **رجع** وقال ابن قلاقس الاسكندري
ان كنت تبغي وطنا من العلى فاغترب فالسمر في غاباتها
معدودة في القصب والشمس لا ترتقب في المشرق لو لم تغرب

وقال ابن الساعاتي وكن غانيا عن كل ارض باختها وان حل مغناها كواعب عين
فلولا فراق الدر اصداف بحره لما كره تاج وصدر جبين وقال ايضا
ولا يصدك عن شيء ترفعه من جاه او ورد انازح السحب
لم يشرف الدر لولا هجر موطنه والبدر ما تم حين جد في الطلب وقال
فلقل ركابك في الفلا ودع الغواني للقصور لولا التغرب ما ارتقى
در البحور الى النحور وقال فالتبر كالترب ملقى في مواطنه
والعود في ارضه نوع من الحطب وقال اصبح في عشوي دم بلد
بعد عود الكما من حطبه انشدني من لفظه الشيخ الامام حجة العرب
اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف في شعبان المعظم سنة ٧٢٨ بالقاهرة
قال انشدنا ابو الحسين القشيري بقراتي عليه قال انشدنا ابو الفاتح
ابن احمد الصوفي المؤذن بسبتة قال انشدنا ابو الحسن علي ابو بكر حماد بن
هبة الله بن حماد بحران لنفسه قالوا تراك كثير السير مجتهدا
في الارض تنزل بها طورا وترتحل فقلت لو لم يكن في السير فايدة
ما كانت السبع في الابراج تنتقل **ونقلت** من مسودات بخط
القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته ومن الشعر
المنسوب للشهاب السهروردي المقتول ما رواه عنه الجلال
سليمان بن ابي القسم ابن داود الديلمي الخلخالي قال انشدني الشهاب
لنفسه بحلب سنة ٥٢١ اقول لجارتي والدمع جار ولي عزم
الرحيل عن الديار ذريني ان اسير ولا تنوحي فان الشهب
اشرفها السواري **وقلت انا** تتناقل رتبة المفاخر والعلى
كالدر سار فصار في التيجان وكذا هلال الافق لو ترك السرى
ما فارقته معرة النقصان ومن قول الطغرائي في هذا البيت من
البديع الايضاح وارسال المثل اما ارسال المثل فظاهر واضح لان
كل من سمعه وحفظه تمثل به فيما يلقى من الوقايع واما الايضاح
فانه ازال به اللبس من خفا الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدم
وهو ان العز في النقل فهذا الحكم خاف عنه المخاطب حتى اوضحه
بقوله لو ان في شرف الماوى البيت فنزول اللبس وتفضيح الحكم

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ... والحظ عني بالجهال في شغل

اللغة اهاب الراعي بغنمه صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير
وهاب زجر الخيل وهي زجر للفرس معناه توسعي وتباعدي الحظ
النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثرة حظوظ واحاظ على غير
قياس كانه جمع احظ ولقد حظظت تحظ فانت حظ وحظيظ
ومحظوظ وانت احظ منه فلان ناديت النداء الصياح مستمعا اسم
فاعل من استمع الجهال جمع جاهل والجهل خلاف العلم تقول جهل
جهلا وجهالة شغل فيه اربع لغات شغل بضم الشين وسكون الغين
وبضمها وشغل بفتح الشين وسكون وشغل بفتحهما الاعراب
اهبت فعل ماض من اهاب والتا ضمير الفاعل بالحظ الباء هنا
للتعدية والالف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في موضع النصب
لو ناديت تقدم الكلام على لو في قوله ولا اخل بغزلان البيت ناديت
فعل ماض والتا ضمير الفاعل مستمعا منصوب على انه مفعول به
لناديت والحظ الواو واو الابتدا والحظ مرفوع على الابتدا عني
جار ومجرور والنون الثانية نون الوقاية والياء ضمير المتكلم
وهو في موضع جر بعن بالجهال جار ومجرور وانما يتعلق
بشغل في شغل في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحذوف تقديره
مستقر في موضع الجار والمجرور رفع على انه خبر للمبتدا وهو
الحظ وتقديره والحظ مستقر بالجهال عني ما احلى قول القائل
ورقيع اراد ان يعرف النحو بنوع العبادة الا لمستغني
قال لي لست تعرف النحو مثلي ... قلت سلني عنه اجبك في الوقت
قال لي ما المبتدا وما الخبر المجرور اخبر فقلت ذقنك في استي
انشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي
قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي
واغيد يسالني ما المبتدا والخبر مثلهما لي سرعا فقلت انت الغمر

المعنى صحت بالحظ وطلبت اقباله لو اني ناديت من يسمعني لان الحظ اشتغل
عني بالجهال وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن ابن الحكم

لقد اسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

والصحيح ان الحظوظ ما تعلل فما وجدانها وعدمها باستحقاق من الطرفين
بل الله يرزق من يشاء بغير حساب قال الله تع والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا
الجد منك الجد قلت نعم امنت وصدقت انه لا ينفع ذا الجد منه الجد ولا معطي
لما منع ولا مانع لما اعطى اذ هو فعال لما يريد ولا يسال عما يفعل وهم يسالون
فصل والحظوظ امور يقدرها الله تع ويقيضها وقضاؤه وقدره لا يعلل ان على
الصحيح لانه لو كان ما يوجده معللا بعلة لكانت تلك العلة اما قديمة ويلزمها
قدم الفعل اذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما وهو محال واما محدثة
ويفتقر الامر في ذلك الى علة اخرى فاما يلزم الدور واما التسلسل
وهو محال وهذا المراد بقول مشايخ الاصول كل شي صنعه ولا علة لصنعه وهذه
جمله كافيه في هذا الموطن والا فللبحث في هذه المساله مجال متسع لانها من
امهات الاصول واذا كان الصحيح ان الله تعالى له ان يثيب العاصي ويعاقب
الطائع في الدار الاخرة وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها ابديان سرمديان
فما ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا ثبات لها والحظ فان في جهة
هذه الدنيا وثواب الاخرة وعقابها لا نهاية لهما ولا تشبيه للمتناهي في جنب
ما لا يتناهى البته افترى ان الله تعالى ليس له ان يهب الحظ لمن يشاء استحقه
ام لم يستحقه في هذه الدنيا الفانية قل متاع الدنيا قليل وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور . وما احسن قول ابي الفوارس سعد بن محمد ابن الصيفي

علي بانتقة الاحوص الرمني ... صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم ... الدنيا الكليم وكان الحظ للجمل
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت ... جهالة عند حكم الرزق والاجل

قلت قد فرق اهل العربية بين الرويا والروية فقالوا الرويا مصدر
راى الحلم والروية مصدر راى بالعين وغلطوا ابا الطيب في قوله

مضى الليل والفضل الذى لك لايمضي … ورؤياك احلى في العيون من الغمض

قالوا الرويا الحلم قال الله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون فعلى هذا
قد وهم هذا الشاعر في استعمال الرويا ههنا في قوله لما حرم
الرويا الكليم وانما حرم الروية وهذا الغلط قد وقع فيها كثير
من الفضلاء رجع وقريب من قول ابي الفوارس قول الاخر

سل المطامع لا تنفقت فان من … ترك المطامع كان اربح متجر
نال الذى ترك المطامع خلفه … عين الحياة وفاتت الاسكندر

قال العباس ابن المامون سمعت امير المومنين المامون
يقول قال لي علي بن موسى الرضا ثلاثة موكل بها ثلاثة
تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة واستيلاء الحرمان
على المتقدم في صنعته ومعاداة العوام لاهل المعرفة وقال
امير المومنين ابو جعفر منصور استاذن العقل على الحظ
فحجبه قلت هذا من جوامع الكلم وهو انه كلام قليل
معناه شريف جزيل يعني ان الحظ هو الامير المخدوم المحجب
المطاع والعقل هو المامور الخديم المبذول الممتثل لانه اتى
الى باب الحظ والاتى دون من اتى اليه وسعى الى بابه و
استاذن عليه لما لم يصل اليه ومن طلب منه الاذن اشرف
ممن طلب له فما اذن والمحجوب قبل المحجب بدركات وذاك اكثر
بدرجات لانه لم يكن اهلا للدخول نعم

من لم يكن للوصال اهلا … فما حسناته الا ذنوب

ولا ينكر هذا الكلام من اهل بيت النبوة لانهم احق العالمين
بمراتب البلاغة والفصاحة والحكم وقال بعض الحكماء قال
الحظ للعقل ان شئت سر او اقم فاني مستغن عنك

ومن كلام النوابغ ضيم النقص والحظ طنبيه وسافر الفضل والجد
جنبيه وقال بعضهم كم من غني غني وكم فقيه فقير وقال الاخر

واذا استقام الدهر يوما للفتى … والسعد يستغني عن التقويم

حكى ابن ابي طي في تاريخ حلب عن الوزير عون الدين ابن
هبيره انه قال الناس يتشاءمون بالتربيع وانا وليت الوزارة
يوم الاربعاء ربيع الاول ٥٤٤ فقال له ابن الفضل ان تبركت
انت به فقد تشاءمنا نحن به حكى ابو الفرج المعافى ابن زكريا في كتاب
الجليس والانيس قال بينا ابو اسحق بن يزيد ذات يوم جالسا
اذ جاءه اصحابه فقالوا له يا ابا اسحق هل لك في الخروج بنا
الى العقيق والى قبا والى احد ناحية قبور الشهداء فان هذا
يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست ابرح من منزلي
فقالوا وما تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس ابن
متى عليه السلام فقال بابي وامي فقد التقمه الحوت فقالوا يوم
نصر فيه رسول الله صلعم يوم الاحزاب فقال اجل ولكن
بعد اذ زاغت [الابصار وبلغت] القلوب الحناجر قال ابو عبادة البحتري

الا ليت المقادر لم تكون … ولم تكن الاحاظي والجدود
فيعلم ايُّنا يغدو ويمشي … له هذي المراكب والعبيد

ومثله قول ابن مقلة

واذا رايت فتى باعلى رتبة … في شاهق من عزه المتمنع
قالت لي النفس العروف بقدرها … ما كان اولاني بهذا الموضع

ومن عدم تعليل الحظ قول ابي الطيب

هو الجد حتى تفضل العين اختها … وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

ويعجبني قول ابن قلاقس

ولست ترى في محكم الذكر سورة … تقوم مقام الحمد والكل قرآن

قلت انما على قول من قال
ان الفاتحة لا بد منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي رضه
ومن تابعه مستندا بقوله صلعم لا صلاة لمن لم يقرا الفاتحة

وانما سميت السبع المثاني تثنى في كل صلاة فعلى هذا الراى يحسن
بيت ابن قلاقس لانها لم يقم مقامها في الصلاة غيرها فان قلت
للفضايل التي وردت فيها قلت قد ورد في اية الكرسي فضايل
عدة وفي غيرها من السور والايات ولم ينفرد من القران جميعه
بهذه المزية غير الفاتحة على راي الشافعي اما على راي من جوز
الصلاة بما تيسر من القران ولو اية مستدلا بقوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر منه حتى يكون في مثل ذلك مدهامتان لانها اية وهو
مذهب ابي حنيفة رضه فلا مزية للحمد على غيرها وقد حكى
ابن خلكان وغيره من اهل التاريخ ما جرى للقفال المروزي
من صلاته بحضرة السلطان يمين الدولة محمود ابن سبكتكين
على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة لمن اراد الوقوف
عليها ففي ترجمة يمين الدولة وحكاها امام الحرمين في كتابه مغيث
الخلق في اختيار الاحق ولكن ما رايت ان اذكرها انا لما فيها
من التشاع وقال الغزي ابو اسحاق
والحسن والقبح قد نعو بهما صفة شان البياض وزان الشيب والشبا
ظبا المحارف اقلام مكسرة روسهن واقلام السعيد ظبا
وانما هو ماخوذ من قول ابي العلا المعري
لا تطلبن بالة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السما كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل
وقال ابو اسحاق الغزي لا تعتبن الزمان ان ذهبت
بنوب ليث العرين من نوبه فالحول لولا الجدود ما قصرت
ايدي جاداه عن علا رجبه وقلت انا
ولا رحت مع فضلي من الحظ خاليا وغيري على نقص به قد غدا حالي
فاني كشهر الصوم اصبح عاطلا وطوق هلال العيد مجيد شوال
وقال ابن قلاقس الاسكندري

لولا الجدود لما ارتمت بمسافر كف الغنى وتعلقت بمقيم
وللحظ حتى في الحروف موثر يختص بالترقيق والتفخيم
وقال ابو تمام الطائي لزموا مركز الندى وذراه وعدتنا عن
مثل ذاك العوادى غير ان الربا الى سبل الانواء ادنى والحظ
حظ الوهادي وقال ابن جني في قول ابي الطيب
اين ازمعت ايهذا الهمام نحن نبت الربا وانت الغمام
انما خص الربا بالذكر لان نباتها احسن وقال ابو زكريا الخطيب
الى بها للوزن وقال الشيخ تاج الدين الكندي وعندي ان نبت
الربا اشد احتياجا الى الغمام من الوهاد لان الوهاد يمكن ان
ان تسقى من غير الغمام قلت وهذا تاويل شعري رقيق الماخذ
حسن الى الغاية وما دله على ذلك الا قول ابي تمام وقول ابي العلا
المعري ايضا ولو ان السحاب همى بعقل لما اروى مع النخل القتادا
ولو اعطى على قدر المعالي سقى الهضبات واجتنب الوهادا
وقال الباخرزي لا حبذا البخت اعيانا وما لى الى قوم يعدهم الارذال
بدع البصل المذموم اكسية ويترك النرجس المحمود عريانا
وينبت الشوك في ارض وجارتها تجنى اكف بغاة الرزق عقبانا
وقال ابو بكر ابن اللبانه ان ضعت والشعر بما قد علت سمه
ونال جودك اقوام وما شعروا فالجود كالمزن قد يشفى بصيبه
شوك القتاد ولا يسقى به الزهر ان لم اهل نعما ارتجيك لها
فالسلك خيط وفيه تنتظم الدرر وقال مهيار الديلمي
لا تغضب الهمة العليا من جبه رزقا على قسمة الارزاق لم يجب
لو كان افضل ما في الناس اسعدهم ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
او كان ايسر ما في الافق اسلمه دام الهلال فلم يمحق ولم يغب
وقال الطغراي واعظم ما بي انني بفضايلي حرمت ومال غيرهن ذرايع
اذا لم يزد في مورد غير غلة فلا صدرت بالواردين شرايع
وقال القاضي الفاضل ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقي

وزيادتي في الحذق فهي زيادة في نقص رزقي   وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال
قد عقلنا والعقل اي وثاق   وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي   فاضلا عند قسمة الارزاق
وقال شرف الدين ابن عنين   كاني في الزمان اسم صحيح
جرى فتحكمت فيه العوامل   بزيد مع عليه كواو عمرو
وملقى الحظ فيه كواو واصل   وقال ابو العلا المعري
يمنعني باخل وسمح   وليس لي منهما نظير
وغايتي ان الوم حظي   وحظي الحايط القصير
وقال ابن سنا الملك
ورب مليح لا يحب وضده   يقبل منه العين والخد والفم
هو الجد خذه ان اردت مسلما   ولا تطلب التعليل فالامر مبهم
وقال ايضا   ما ثم الا الحظ فارقب له   ولا تقل عقلي ولا حزمي
كم نعمة في طيها نعمة   ويوجد الدرياق في السم   وقال ابو العلا
لك الخير امواه البلاد كثيرة   عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ عير الوحش يشتاق انفه   الخزامي وانف العود بالعود يرغم
وكتب الشريف الرضي الى الصابي
ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه   ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهري على حنق   فزاد ما بك في غيظي على الزمن
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
لو ان بالحيل الغنى لوجدتني   بنجوم افلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنا   ضدان مفترقان اي تفرق
فاذا سمعت بان محروما اتى   ماء ليشربه فغاض مخفق
او ان محظوظا غدا في كفه   عودا فاورق في يديه فصدق
وقال عبد الجليل بن وهبون   يعز على العليا باني خامل
وان ابصرت مني خمود شهابي   وحين ترى زند النجابة واريا
فثم ترى زند السعادة كابي   وقال اخر
كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الالباب حايرة   وصير العالم النحرير زنديقا
اذا اجتمعت بين امرئين صناعة   فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع   وحيث يكون النبل فالرزق ضيق
وقال ابو اسحق   كم عاقل لم يلج بالقرع بابا   وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا
وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي   لم يخل من نوب الزمان اديب
كلا فشان النايبات تنوب   واذا انتهيت الى العلوم وجدتها
شيا بعد بها عليك ذنوب   وعضادة الايام تابى ان يرى
بيننا الابناء الذكاء نصيب   وهذا ماخوذ من قول ابي الطيب
وما الجمع بين الماء والنار في يدي   باصعب من ان اجمع الجد والفهما
وهو ينظر من طرف قريب   الى قول ابي تمام حبيب
لم يجتمع شرق وغرب لقاصد   ولا المجد في كف امرئ والدراهم
وقال ابو علي الحسن بن رشيق   اسني لفعلك ان تكون اديبا
او ان يرى فيك الورع تهذيبا   ما دمت مستويا ففعلك كله
عوج وان اخطات كنت مصيبا   كالنقش ليس يصح معنى ختمه
حتى يكون بناوه مقلوبا   وقال ابن الخياط الدمشقي
وما زال شوم الحظ من كل طالب   كفيلا ببعد المطلب المتداني
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه   ويعطى مناه العاجز المتواني
ومن قول الاخر   قد يرزق المرء لا من حسن حيلته   ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي
وقال ابن عنين   يعد والرياض الحيا والارض مجدبة   رزقا وفي البحر وبل السحب
فلا لعجز تعدى ذاكر وابله   ولا لحرص سقت تلك الشابيب
وقال ابو الاسود الدولي   المرء يجد سعيه من جده   حتى يزين بالذي لم يعمل
وترى الشقي اذا تكامل جده   يرمى ويقذف بالذي لم يعمل
وقال محمد بن شرف القيرواني   اذا صحب الفتى جد وسعد
تحامته المكاره والخطوب   ووافاه الحبيب بغير وعد
طفيليا وقاد له الرقيب   وعد الناس ضرطته غناء

وقالوا ان فسا ند فاح طيب   اخذه ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت
لو لحن الموصلي في مجلس   لقيل عنه انه يطرب
ولو فسا يوما لقالوا له   من اين هذا النفس الطيب   فقال ان ابن بقية
الوزير كان من اشد الناس لحنا فلما تولى الوزارة لم يعد لحنه الا النقاد
ونقلت من خط السراج الوراق   الباء والخاء من تغني فدا فترقا
بالباء والخاء من تخل الاسنان   واللام والتاء من هذا وذاك هما
لت المسايل عن اسباب حرمان   ونقلت منه له ايضا
اراه يصدعني وهو لاه   سوى تحليل الهجر والصد
فان لم يرعني لبياض لوني   فيرعاني لبختي منه اسود
ونقلت منه ايضا   اولاد اولادي ما منهم   من قال مثل الناس جدي الوزير
وما مرادي الحظ لكن انا   ولو اردت الحظ رمت البعيد
ونقلت من خط ناصر الدين ابن النقيب له
وقالوا اذا يكتب الخط كاتب   جهول بظلماء الجهالة خابط
فقلت بظا فاكتبوا الخط قايما   سوى سنوم حظي وحده فهو ساقط
انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة
يا سيدي عطفا على متالم   يشكو من الايام حظا باسطا
لو جا يكتب حظه متحرزا   ما جاء ذاك الحظ الا ساقطا
وانشدني من لفظه لنفسه   هي الخطوط فعش منها بما وهبت
ولا تقل عاليا حظي ولا دونا   يغني بذا دون هذا مع تماثله
وقس على ما تراه السين والشينا   وقال ابو الحسين الجزار
اشكو لعدلك جور دهر جاير   فضلت به فضلاؤه الجهال
منعت به عقلاؤه اذ قسمت   بالجور من انعامه الانفال
وقال ابن الساعاتي في وصف قصيدته   وكم لي فيك من عذرا اصحت
لفيهك في غدو او رواح   من الغيد الحسان بلا شبيه
فكيف يفوتها حظ القباح   وقال ابو بكر القهستاني

بالجد يسمى الفتى والا   فليس يغني اب وجد   وليس يجدي عليك كد
ما دام يكدي عليك جد   وقال اخر   عضنا الدهر بنابه   ليت ما حل بنا به
لا يوالي الدهر الا خاملا ليس بنابه   وقال القاضي الفاضل
واذا السعادة احرستك عيونها   نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقا فهي حبايل   واقتد بها الجوزا فهي عنان
وقال ابن نباتة السعدي   الا فاخش ما يرجى وجدك هابط
ولا تخش ما يخشى وجدك رافع   فلا نافع الا مع النحس ضاير
ولا ضاير الا مع السعد نافع   وقال ابو العلا المعري
اذا انت اعطيت السعادة لم تبل   ولو نظرت شزرا اليك القبايل
وان فوق الاعدا نحوك اسهما   ننتهيا على اعقابهن المناصل
حكي ان بعض المطربين غنى في جماعة عند بعض الامرا الاعاجم فلما
اطربه قال لمملوكه هات قبا لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقول له
الامير فقام الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقبا فوجد المغني
غايبا وقد حصل في المجلس عربدة وامر الامير باخراج الجميع فقيل
للمغني لما خرج وهو في اثنا الطريق ان الامير امر لك بخلعة
ذات الحمد فلما كان بعد ايام حضر عند ذلك الامير وغنى
اذا انت اعطيت السعادة لم تبل هكذا انبح لنا وضم الباء فانكر
عليه ذلك فقال من ذلك اليوم بقيت قفا تنجي السعادة من الامير
فاوضحوا القصة للامير فاعجبه ذلك وامر له به   وقال عبد القدوس
وليس رزق الفتى من حسن حيلته   لكن جدود بارزاق واقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد   يرمي فيرزقه من ليس بالرامي
ذكر نبذ بالصيد هذا حكاية مطبوعة وهي ان الرشيد سال جعفر
عن جواريه فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا
وعندي جاريتان تكبسانني فتناومت عليهما لانظر صنعهما
واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها ولعبت بذلك

الشي فانتصب قايمًا فوثبت اليه المكيه وقعدت عليه فقالت المداينه انا
احق به لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احيا ارضًا ميتا فهي له فقالت المكيه وانا حدثت عن مور عن
عكرمه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن قبضه فضحك الرشيد حتى استلقى
على قفاه وقال هل من سلو عنهما فقال جعفرها ومولاها يحكم امير
المومنين وحملها اليه وقال عيسى بن ابان كنت عند المامون فاستاذنته
في الخروج الى البصره الى عيالي فقال انا اشوق منك الى عيالي ولكن وجه
اليهم فيحملوا ثم قال لخادم على راسه مرهم بالوصول واقبل غلام لوبنات برجهم
مطلق بالغاليه فسلم فقال مرحبًا فاجلسه على فخذه واقبل اخر فاقعده على
فخذه الايسر فجعلت انظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى بما ترى ان ابدا
فقلت له اعيذ امير المومنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال يا عيسى
ليس هذا الذي ذهبت اليه انهما جاريتان اشتهيتهما في زي الغلمان قلت يا امير
المومنين اعلى عينا فقالت الاولى والله يا عيسى ما نحسن الحكومه الم تسمع
قول الله تعالى والسابقون الاولون فبهت والله متحيرا وتبينت اني كنت اهتديت
الى ما قالت بجمع مكلي ثم قالت الاخرى والله ما تبصر في الحكومه شيا الم تسمع
قول الله تعالى وللاخره خير لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت ذكر ذلك
صاحب كتاب الجليس والانيس رجع قلت والزمان مولع بخمول الادبا وخمود
نار الالبا كم اخنى على العلما وجهل قدر الفضلا هذا الملك الافضل نور
الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف كان شاديًا حليمًا حسن السيره
متدينا قل ان عاقب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجليله وهو اكبر
اخوته ما صفا له الدهر ولا هناه بالملك بعد ابيه لبث من يسيره بدمشق
ثم حصر اليه عمه العادل ابو بكر واخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من
ملكه بدمشق الى صرخد ثم جهزاه الى شمساط وفي ذلك كتب الى الامام الناصر
ببغداد مولاي ان ابا بكر وصاحبه . عثمان قد غصبا بالسيف حق علي فانظر

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي . من الاواخر ما لاقى من الاول
وكتب اليه الامام الناصر
وافى كتابك يا ابن يوسف معلنًا . بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن . بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم . وابشر فناصرك الامام الناصر
ولم ينفعه الناصر لتوفي فجاة بشمساط ومن شعره
اما ان للسعد الذي انا طالب . لادراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يرينى الدهر ايدي شيعتي . تمكن يوما من نواصي النواصب
ومن شعره على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب
يا من يسود شعره بخضابه . لعساه من اهل الشبيبه يجعل
ها فاختضب بسواد حظي مره . ولك الامان بانه لا ينصل
ووجدتهما بخط القاضي شمس الدين ابن خلكان في بعض مسوداته لابن
الكبراني المصري ووجدت بخطه ما صورته نقلت من خط القاضي كمال
الدين ابن العديم الحلبي من مسودته التي علقها التاريخيه من ترجمة الملك
الافضل نور الدين وذكر البيتين اللذين اولهما مولاي ان ابا بكر وصاحبه
ثم قال وبعض الناس يقول انهما من نظم ابي فراس بن ابي الفرج البزاعي
بن اخت الاديب حماد البزاعي ثم ذكر في الحاشيه ان ابا طالب ابن
زياده اجابه عن البيتين المذكورين في الابيات الثلاثه التي في اخرها النصر
اه وهذا الملك الناصر داود صاحب الكرك ابن المعظم لم يزل منكر الحال
مشتتا في البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر القضاة ابن بصاقه والشيخ
شمس الدين الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسه وتخاطر فيه
والتجا الى الامام الناصر وطلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملا فقدر
له ذلك ولا وافق الخليفه عليه حتى امتدح بقصيدته البابيه التي اولها
ودان الست ما كتب ذوايبه . وجنح الدجا وحش تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده . وتبكي على تلك الطلول سحايبه

ايحسن في شرع المعالي ودينها   وانت الذي تعذى اليه مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر   سبارتيه مغبره وسباسبه منها
ويأتيك غيري من بلاد قريبه   له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنواً منك لم الق مثلها   ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة   فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبه   وصدق ولاء لست فيه اصاحبه
لكنت اسلي النفس عما اورمه   وكنت ازود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني   ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه

بنيد الناصر الى مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين كوجك فانه قدم الى الديوان وطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفه وشاهد وجهه وطارقت الخليفه على هذه القصده اعجبته فانها من النظم البديع ووعده به خلوه وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وذكر المورخون في سبب ذلك ان الخليفه راعى عمه الكامل لانه كان قد نادى على الناصر داود. واما ارى السبب الا ما حواه من الادب وقد كان الناصر من الشعرا المجدين والادبا المعذين وكتب خطا ازرى بالحدائق المدبجه. وفاق بلطفه على النسمات المتارجه. وهذا المعتمد على الله بن عباد واقعته مشهوره وعلى جبهات الايام مسطوره. عبرة لمن بتصر. وتذكرة لمن تذكر فيها وتفكر وسيأتي له نبذة من خبره فيما بعد ولكن المعتمد تمكن وصفت له الايام ودام ملكه ثلاثة وعشرين سنه وذكر ذلك في قوله

اشرقت عشرون من انفسها   وثلاث نيرات تاتلق

لانه ولي سنة احدى وستين واربعمايه وجرت كاينته سنة اربع وثمانين وانما الكاينه التي جرت عليه وعلى ذويه الى ان مات في اغمات وما قاتله وبعده ما اتفقت لغيرهم ولا جرى في خلع ملك ما جرى له رحمه الله لم وهذا عبد الله ابن المعتز في خلفا بني العباس لم يزل متضاطول عمره ولما بويع له بالخلافه ظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم له الامر الا يوما واحدا ثم قتل رحمه الله

بعد ان قبض عليه على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم انهم لا يسفكون في واقعته دما فقال ان والده لما خلع ترك في مطموره ملبث ربنا في يوم صايف شديد الحر الى ان مات ولما خلع هو التي في صهريج ملي ما في يوم شديد البرد الى ان مات وقيل ادخل حماما حارا حمي عطشي عطشا شديدا فجي به اليه بما بثلج فحين شربه مات او بالعكس في اسره وامر والده ومحله في الادب لا يخفى وشعره نفثه لا تقطه ولا تطفا وفي ابن المعتز قال القايل

لله درك من ملك بمضيعه   ناهيك في العلم والعليا والحسب
وما فيه لو ولا ليت فتنقصه   وانما ادركته حرفة الادب

وقال ابو تمام من ابيات
ما زلت ارمي بامالي مراميها   لم يخلق العرض من سوء مطلبي
اذا قصدت لشا وخلت اني قد   ادركته ادركتني حرفة الادب

وقال ابن الساعاتي
عفت القريض فلا اسمو له ابدا   حتى لقد عفت ان ارويه في الكتب
هجرت نظمي له لا ان مهابته   لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس
طلب لا تنضبك نفقه بمن وعدته به   من عادة الغيث ان يابى بلا
عيون جاهك عني غير نايمة   وانما انا اخشى حرفة الادب

وقد انصف الحسن بن ابي الحسن لما سيل لم صارت الحرفه مقرونة بالعلم والثروه مقرونة بالجهل حيث قال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم اكثر فلت هذا هو الانصاف لو عددنا العلما السعدا لوجدناهم اضعاف المحارفين الجهلا لانهم اناس يمكن ضبطهم ومن العلما السعدا غالب الخلفا والملوك والامرا المتقدمين والوزرا والقضاة وارباب المناصب والولايات بل جمهورهم الا النادر ولكن الناس لهجوا بهذا الامر وصار مشهورا بينهم والرزق والاجل مقدران

من لدن حكيم عليم وقد تقدم ان الحظوظ ما تعلل والباحث عنها لا يعلمه
مصلل ناصب واهتب واجتهد على تكميل ذاتك واكتب قال بعضهم
خط ولا حظ وشعر ما له سعر الانثر فيهما ام انظم
كم جهد ارفع قصتي ويحطها حظي وانصب والحوادث تجزم
قلت اراد بقوله ويخفضها حظي بما اتفق له فعدل الى يحطها
ولكن الاول اكمل ولو اتفق له ان تكون القصة في اعرابها مرفوعة
والحظ مكسورا لكان من البديع في الغاية وما رايت من استعمل
هذا المعنى ولحظه واتى به كاملا غير شهاب الدين التلعفري
وانشدني المولى الامام شهاب الدين ابو العباس احمد بن غانم
كاتب الانشاء السلطاني من لفظه قال انشدني من لفظه لنفسه
شهاب الدين التلعفري بحماه سنة ٦٢٠
واذا النسيم اشرقت وشممت من ارجائها ارجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب ابن حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور
فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا
وهذا في غاية الحسن من البديع مع انسجام هذه الالفاظ وعدم التكلف
في تراكيبها وقد نظم هذا المعنى ايضا فقصر عن هذه الغاية
شهاب الدين التلعفري ايضا في قوله قل للصبا سرا فان لعهدها الله
يضحي بما يفضي اليه مذيعا باذيلها المجرور عن هضب الحمى
المنصوب هات حديثها المرفوعا ونقلت من خط الوداعي
ولقد وقفت على الثنية سائلا عما اسار به نقي نعمان
فروت احاديث الحما عن عاصم وحديث روض الشيح عن ابان
وقلت انا في الجفا شكوت حظي الى دهره وبينت تدر
فضلي ولكنها لم يرضها حكمي جرى ولكنها لم تعل عن همي ما ذنب عاتقي عن نيلها
وقلت ايضا تشفعت للبين المشت بكم عسى يعود بهذا
الوصل عودة منصور على انه جاء بالحظ الكرم شافع

ولولاه لم يحتج الى بيت منظوم وما هو الا الخط يعرض المنى ولولاه كان الدهر اطوع
في الثاني اشارة الى قول الفرزدق اما البنون فلم تقبل شفاعتهم
وشفعت بنت منظور بن زبانا والواقعة مشهورة فلا فايدة في ذكرها
لعله ان بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لي
اللغة بدا الامر بدوا مثل قعد قعودا اذا ظهر وابديته انا فضل
تقدم الكلام على الفضل في اول القصيدة النقص ضد الفضل لعينه
الكلام على العين نام تقدم الكلام على النوم في قوله تنام عني تنبه
نبهته على الشي او فقته عليه فتنبه هو عليه وهو الامر تنساه ثم تتنبه
عليه واصله من الانتباه الذي هو التيقظ الاعراب لعل حرف تنصب
الاسم وترفع الخبر من اخوات ان ومعناه الترجي وقد تقدم الكلام عليه
في قوله لعل الماً بالجزع نابة والهاء في لعله ضمير يرجع الى الحظ
وهو في موضع نصب على انه اسم لعل ان حرف شرط وقد
تقدم الكلام عليه في قوله فان جنحت بدا فعل ماض حكي الحريري
في درة الغواص ان ابا عمرو الجرمي حين شخص الى بغداد ثقل موضعه
على الاصمعي اشفاقا ان يصرف وجوه اهلها عنه ويصير السوق له
فاعمل الفكر فيما يغض منه فلم ير الا ان يرهقه فيما يسال عنه فاتاه
في حلقته وقال له كيف تنشد قول الشاعر فدكن بجانب الوجوه تسترا
فاليوم حين بدان للنظار او حين بدين فقال له بدان
قال غلطت قال بدين قال غلطت انما هو بدون اي ظهرن
فاسرها ابو عمرو في نفسه وفطن لما قصده به واستانا به
الى ان تصدى في حلقته واحتف الجمع به فوقف عليه وقال له
كيف تقول في تصغير مختار قال مخيتير فقال انفت لك من
هذا القول اما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التاء فيه زايدة
ولم يزل يندد بغلطه ويشنع عليه الى ان انفض الناس من
حوله قال الحريري فيه مخبر قلت وحكى ابن وكيع في المنصف

عن شيخه ابي الحسن المهلبي انه اجتمع بالمتنبي عند بعض الرؤساء فسأله
عن تصغير مختار فقال لا يصغر فقال لانهن مختارا وام جبير العاقبة
اهـ قلت من الاشياء التي لا تصغر الكميت والثريا لانهما تصغير
ثروى واكمت ذكرت هنا ما قاله الكسائي لمحمد بن الحسن في مجلس
الرشيد وهو ان الكسائي قال له من تبحر في علم يهتدي الى جميع العلوم
فقال له محمد بن الحسن ما تقول فيمن سهى في سجود السهو هل
يسجد مرة اخرى فقال الكسائي لا قال لم قال لان النحاة قالوا
التصغير لا يصغر فقال له محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق
بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر وعلى
ذكر مختار فنقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد
الظاهر في الطواشي مختار البغدادي لما حمل طيورا صرعها الملك
السعيد ابن الملك الظاهر   عزائم الطير كم قد رقت
وكم اتاها منه مصرع   وكيف لا يصرع شيء بدا   وهو من البندق
منها ملك شديد البطش ذو عزمة   لباسها في القتل تنويع
مختار لم يحمل لها طايرا   الا يأتي منه مجموع
وما احسن ما انشدنا للمولى الحكيم اظنه المعروف بالوركة او المعروف
بصاغرة الادب   لله ايامنا والشمل منتظم   فطاب خاطر المعشوق والمشتاق
والهف نفسي على عيش ظفرت به   قطعت بحوجه المختار مختصر
اتى بالجمع والاختيار والاختصار في نصف بيت بل في ثلثه مع ما
في الاول من التورية ايضا رجع بدا فعل ماض فهو من ذوات الواو
لما تقدم وهو شرط فضلي نا على بدا والمرفع فيه ضمة مقدرة على
اللام لانه مضاف الى الياء وهي في موضع جر بالاضافة ونقصهم
الواو عاطفة الاسم المرفوع على الاسم والها والميم ضمير الجهال
الذين في البيت المتقدم والضمير في موضع جر بالاضافة
لعينه اللام هنا للتعدية عنه مجرورة باللام والهاء في موضع

موضع جر بالاضافة وهي تعود الى الحظ نام فعل ماض وهو جواب الشرط
وتقدم الكلام على تصريف نام في قوله لم تنم على البيت عنهم عن حرف
جر ومعناه التجاوز والضمير في موضع جر ولم يظهر البناء وهو عائد
على الجهال او حرف عطف وهو هنا للتخيير وقد تقدم الكلام على
اقسام او في قوله فان جنحت اليه البيت تنبه فعل ماض جواب ثان
للشرط لي جار ومجرور واللام للتعدية والياء ضمير المتكلم وخبر لعل الجملة
من الشرط والجزاء والتقدير لعل الحظ ينصفني المعنى اترجى الحظ
عساه اذا راى فضلي وعلم نقصهم ان ينام عنهم فيسلبهم ما هم فيه
او ينتبه لي فيوفيني ما استحقه هيهات ضاع عمره وفني زمانه
وانتهت مدته وما نام عنهم ولا انتبه له نعم كان قد نام عنه ثم انتبه
له فاورده على ظمأه جدول الحمام واعانه على قتله فضايله
الجسام ولكن الامل خلق جبلت النفوس على الفه وطبع يزداد
بنقص الانسان ويقوى بضعفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشيب الانسان وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن
كلام الحكمة الامل ينفسح والاجل يتبسم وكيف ينتبه له الحظ والدهر عدوه
كما قال التهامي   ليس الزمان وان حرصت مسالما   خلق الزمان عداوة
وفي معنى قول الطغرائي   عمرت اروض خطوب الزمان   لو ان جامحها ينقيد
وما كان اجدرني بالعلا   لو قد تنبه حظ رقود   وقال مهيار الديلمي
ابا شكو الزمان اما تفيق   ويا اوسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها   بغير مذلة ابدا طريق
الكل فضيلة كانت عليها   تعفى هي التي عنها تعوق
فما ضل وجه الراي فيه   وكاذب دونه الظن الصدوق
اعتب طال والايام صم   كما يشكو الى الموج الغريق
هذا المعنى كقول ابي الطيب   ولا تشك الى خلق فتشمته
شكوى الجريح الى الغربان والرخم   وذلك لان الغريق اكثر افقه

واكبر الاسباب في هلاكم تواتر الموج وكذلك الجريح اضرما عليه العقبان والرخم
فلا تعيد الشكوى اليها شيئا وما احلى قول القايل يا ردفه رفقا على خصره
فانه حمل ما لا يطيق تشكو الارادف خصره لو تسمع الامواج شكوى الغريق
رجع ولابد للزمان من انتباهة للفضلا بعد رقاده عنهم قال موبد الدين الطغرائي
لا تايس اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا في معدن اذ غدا تاجا على ملك
ذكر الهريري في درة الغواص عن المبرد انه قال قصد بعض اهل الذمة
ابا عثمان المازني ليقرا عليه كتاب سيبويه فابى فبذل له مائة
دينار فامتنع من ذلك واصر على رده قال فقلت له جعلت فداك
اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا
الكتاب يشتمل على ثلاثمائة كذا وكذا اية من كتاب الله عز وجل
ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له
قال فاتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق بقول العرجي
اظلوم ان مصابكم رجلا يهوى السلام عليكم ظلم
واختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان
ومنهم من رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني
لقنها بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت
بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازنة
امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة
فكلمني بلغة قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما
فكرهت ان اجيبه على لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر
يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول في
اظلوم البيت اترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب
يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قلت لان مصابكم مصدر بمعنى
اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة

قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به
والدليل على ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق
وقال هل لك من ولد قلت نعم يا امير المؤمنين بنية قال ما قالت لك
عند مسيرك قلت انشدتني قول الاعشى ايا ابتا لا ترم عندنا
فانا بخير اذا لم ترم وانا اذا اضمرتك البلاد نجفى وتقطع منا الرحم
قال فما قلت لها قال قلت قول جرير ثقي بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح قال انك على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف
دينار وردني مكرما فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رايت يا ابا
العباس رددنا مائة فعوضنا الفا قلت
لكن هذه المسئلة مما بحث على ابي محمد اليزيدي وهو الذي قال للكسائي
يوما في بعض مناظراته كيف تقول ان من خير القوم او خيرهم نية
زيد او زيدا فقال الكسائي زيد بالرفع فقال له اخطات على
ما رفعته قال على انه خبر ان قال فاين اسمها فالتبكت فقال له زيد
اسم ان والخبر في الجار والمجرور وهذا اليزيدي له مسايل عويصة
سال الكسائي عنها واخطا في الجواب منها انه ساله بحضرة هرون
الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر ما راينا خربا
نقر عنه البيض صقر لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر
فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان
في البيت على هذا التقدير اقوى فقال اليزيدي الشعر صواب لان
الكلام تم عند قوله لا يكون الثانية وهي موكدة الاولى ثم استانف
الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد
فقال له يحيى اتكتنيني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطاء الكسائي
مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي
ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت واخطا الكسائي ايضا
في تسميته هذا اقوى لان الاقواء اختلاف حركة الروي بالرفع والجر

كقول النابغة في قصيدته الدالية المجرورة   وبذاك خبرنا الغراب الاسود
نا ما اذا كان الاختلاف بالنصب والرفع فهو الاصراف والذي ذكره
الحريري من معارضة هذا اليزيدي للمازني بين يدي الواثق فيه
تجوز لان ابا محمد اليزيدي كان يودب المامون والكسائي يودب
الامين وتوفي اليزيدي مع المامون في مرو وفي بغداد سنة ٢٠٢
والواثق تولى الامر بعد وفاة ابيه المعتصم سنة ٢٢٧ ولعل هذا اليزيدي
المذكور احد اولاد ابي محمد اليزيدي لانه كان له خمس بنين كلهم
علماء ادباء شعراء رواة للاخبار وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم
وابو القاسم اسماعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب اسحق
وكلهم ائمة في اللغة والعربية فان كان ذلك المذكور واحدا من هولاء
كان ينبغي ان يعينه ولا يطلق لفظ اليزيدي لانه لا يفهم منه الا
ابو محمد يحيى اليزيدي عا رجع نقلت من خط قاضي القضاة شمس
الدين احمد ابن خلكان ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين
ابن العديم من مسودة تاريخه ان ابن الزقاق البلنسي الشاعر
المشهور كان يسهر في الليل ويشتغل بالادب وكان ابوه فقيرا
حدادا فلامه ابوه وقال نحن فقراء لا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر
عليه فاتفق انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في ابي بكر عبد العزيز
صاحب بلنسية قصيدة   يا شمس خدر ما لها مطلع الا دار كله
ذهبت فاستعبر طرفي دما   مفضض الدمع به مذهب
ناشدتك الله نسيم الصبا   اين استقرت بعدنا زينب
لم تسر الا بشذا عرفها   او لا فما ذا النفس الطيب
ايه وان عذبني حبها   فمن عذاب النفس ما يعذب
فاطلق له ثلاثماية دينار فجاء الى ابيه وهو جالس في حانوته
مكب على صنعته فوضعها في حجره وقال خذها واشتر بها
زيتا ذكرت بلنسية هنا ما حكاه صاحب الريحان والريعان

قال حضر شاب ذكي بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف نضحت
نخلتي قال تصحيف حسن فاستغرب اسراعه وكان في المجلس شاعر من اهل
بلنسية فاتهم الشاب وقال مختبرا ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال
اربعة اشهر فخجل البلنسي يقول صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول وتحكي
والفتى يضحك ثم قال له اشعر فانك شاعر فقال له واي نسبة بين اربعة
اشهر وبين بلنسية فقال ان لم يكن في اللفظ ففي المعنى ثم قام وهو يقول
هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة
وهو تصحيف بلنسية فخجل المنازع ومضى الى الشاب معترفا معتذرا اهـ
ثلث وقال اخر لاخر ما تصحيف نضحك فضحت فخجل لا يهتدي الى تصحيفه
فلما اعياه الامر قال له ما تصحيفه قال له تصحيف صحب قال بالله قل
لي ما تصحيفه قال تصحيف صحب ولم يزالا كذلك هو يساله وذاك يجيبه
ولم يهتد الى ان ذلك هو الجواب وقال اخر لاخر ما تصحيف استضح نغمة
تفكر فيه زمانا فلما اعياه قال لم يظهر لي ايش تصحيفه له قد اجبت ومن
التصحيف ما كتب به ابراهيم ابن المهدي الى اسحاق ابن ابراهيم النديم اي
شيء تصحيف لا تربح مثل الاسنه فكتب لا يرث جملة الابنية فكتب اليه
ابراهيم فما تصحيف هذا فكتب اليه وانه منك وحكى ابن الامام الناصر
قال لابن الدباهي وقد اشترى مملوكا اسمه بليه يا ابن الدباهي ثلثة ثلثة
فقال يا امير المومنين لا تعد ومثل هذا ما قاله لي بعض الاصحاب وقد راى
معي مليحا سلسله يعني تيتك تيكله وحكى تبنا دبل تصحيف رايته في سلسله
ات بليق له وهو احسن من تيتك تيكله وقال ابن منقذ قال لابن
الساعاتي وكان مليحا في حال صباه حسن الخلق اجمي وامنتكم فاجابه
في الحال مرتك وحكى ان المتوكل قال لابن ماسويه بعث بيت بعضرين
فقال بطني اجر غذا كله فقال الخليفة تحتبيت فضرني فقال الطبيب
بطني اخر غذاك له قال
ابت ارجيه في حاجة   فلم تنجح نفسه الجامده

وقتل في ذقنه والمعوّب ... تماف الخصلة البارده
وكبده منقطعة دونها ... ويبرانها لم تكن خامده
فقلت له خل تميلها ... وصحفه فى خلفها فايده

وقال ناصر ابن النقيب

مازلت مذ غبت عنك في بلدي ... حتى اذا ما ارحت علتها
انت اجرانها على عجله ... وبعد هذا اخرت خلتها

وقال ايضا

وقد كان فيما مضى داية ... تحن علينا وتبغي رضانا
فاتت فالمنا فقدها ... نحن جميعا عليها حزانا

قال ابو عبد الله حمزة الاصبهاني في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف سمعت ابن دريد يقول وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفا شنيعا في الموضع الذي يقول فيه حدثني محمد بن سلام الجمحي قال سمعت يونس يقول ما جانا عن احد من روايع الكلام ما جانا عن البني صلى الله عليه وسلم وانما هو النبي فاما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند الملا الذي انه افصح الخلق قلت انتهى كلام حمزة وقد قلده في هذا جماعة من علماء الادب كالوافي وغيره وهذا فيه بعد كثير على الجاحظ وهو ما هو في الادب وغيره ولا يكون ان يتبع الجاحظ في مثل ذلك لوجوه الاول انه لا يخفى هذا على من هو دونه الثاني لعله قال البتي بالبا والتا وانما الناسخ هو الذي حرف ذلك وصحفه بالنبي بالنون والبا وما ذاك ذكر النبي دون ان يقول صلى الله عليه وسلم على عادة الناسخ الثالث ان الجاحظ قال سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سماعا من لفظه والسماع لا يقع فيه التصحيف ولان كان الامر كذلك فينبغي ان يغلط يونس دون الجاحظ قاعدة التحقيق تقتضي ان القاف والنون واليا اخر الحروف اذا وقعت اخيرة لا تصحف لان القاف لا تشبه الفا والنون لا تشبه البا ولا التا ولا الثا وكذلك اليا ايضا ولا يصحف جيبي بحسن لان الصورتين مختلفتان ولكن الناس تساهلوا

في

في ذلك والتحقيق ما ذكرته لان محققي الكتاب اذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا ينقطوهن لعدم اللبس فاعرف ذلك والله اعلم

اعلل النفس بالامال ارقبها ... ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل

اللغة علله بالشي لهاه به كما يعلل الصبي بشي من الطعام يعلل نفسه تعلة اي يلهى وعل الشي فهو معلول. انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة المحروسة سنة ثمان وعشرين وسبعمايه من قصيده مطولة

ياخالي القلب قلبي في محبتهم ... لكن السلامة معشوقة ومشغوله
مضى بهم وعاض من تذكرهم ... بعيدة فهو معلول ومعلول

النفس الروح يقال خرجت نفسه قال ابو خراش

نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج الاجفن سيف ومئزرا

اي بجفن سيف ومئزر والنفس لغة الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث ماله نفس سايلة فانه لا ينجس الما اذا مات فيه والنفس الجسد قال الشاعر

نبت ان بني سحيم ادخلوا ... ابياتهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم واما قولهم ثلثة انفس فانهم يريدون بذلك الانسان هذا قول اصحاب اللغة والفقها وانفوهم على ذلك واما ارباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلافا كثيرا الى الغاية اما الحكما فقالوا النفس عبارة عن هذه الاجزا النارية السارية في هذا الهيكل لان النار خاصتها الاشراق والحركة ولهذا قال الاطبا ان مدبر الجسد هو الحار الغريزي وهذا راي افلاطون ومن تابعه ومنهم من قال هو عبارة عن هذا الهوا لانه متى كان النفس مترددا كانت الحياة باقية فالنفس هو الهوا المستنشق المتردد في مخارق البدن ولانه لون له ويدخل في المنافس الضيقة وهذا راي ديوجانس ومن تابعه ومنهم من قال النفس هو عبارة عن الهوا لانه
~~لانه متى كان النفس مترددا كانت الحياة باقية فالنفس هو الهوا المستنشق المتردد في مخارق البدن ولانه لون له ويدخل في المنافس الضيقة وهذا~~

سبب لحصول المنتن والعفن والنفس كذلك فكانت هي الحار وهذا راي مالس
الملطي وهذه الاقوال فاسدة لان الاشتراك في بعض الصفات لا يوجب
التساوي في تمام الماهيه ومنهم من قال النفس عبارة عن مجموع الاخلاط
الاربعة بشرط ان يكون كل واحد قدر معين لانه ما دامت هذه الاخلاط
باقية على كمياتها المخصوصه وكيفياتها المخصوصه فالحياة باقية وهذا ضعيف
ايضا لانه لا يثبت العلم لنا بمجرد الدعوى ومنهم من قال النفس عبارة عن
الدم لانه اشرف اخلاط البدن ومتى نزف الدم وفني من الجسد فارقت
الحياة وهذا راي جالينوس ومن تابعه من الاطبا فوافقه المعتزلة واهل
اللغة وهذا ضعيف لان الجسد يعرض له عدم الحياة والدم فيه ولانه
كان ينبغي تزيد النفس بزيادة الدم في البدن وان تقوى معلوماتها
وادراكاتها وتضعف بقلته في الجسد وليقظه بالعكس فان الصايم
والضعيف يقوى ادراكه ومنهم من قال ان العناصر المركبه مختلفة في ماهياتها
فاللطيف منها لا ينقلب كثيفا وبالعكس وكذا القول في الرطب واليابس والحار
والبارد فثبت ان النفس اجسام لطيفه لذواتها حيه لذواتها وتلك الاجسام
اذا شابكت هذا الهيكل المحسوس وسرت فيه سريان ماء الورد في الورد
والدهن في السمسم صار هذا الهيكل حيا تلك المشابكه والمداخلة
والانحلال لا يتطرق الى هذا الهيكل دون تلك الاجسام اللطيفه الحيه
والاخلاط فيها قابليه لتلك الاجزا فمتى ذهبت القابليه من الاعضا
والاخلاط انفصلت تلك الاجزا اللطيفه الحية وكان ذلك هو الموت
وهذا القول مشكل لانه يلزم من هذا انه اذا قطعت اطراف الانسان
اما ان يذهب كل طرف بما فيه من النفس وهو باطل لانه يوجب ضعف
النفس في تدبير البدن وضعف الادراك والعلم واما ان تتداخل تلك
الاجسام الذي بقي ويقوى تدبير النفس للبدن في الحركه وقوة الادراك
لان تلك الاجزا تقلصت واجتمعت في هذا الباقي وهذا فيه قول بتداخل
الاجسام وهو محال ومنهم من قال النفس عبارة عن الاجسام اللطيفه

اللطيفه المتكونه في البطن الايسر من القلب النافذه في الشرايين النابته
الى كل اجزاء البدن ومنهم من قال النفس عبارة عن الارواح المتكونه
في الدماغ الصالحه لقبول قوة الحس والحركه والحفظ والفكر والذكر
النافذه من الدماغ في تجاويف الاعصاب النابته منه الى اقاصي البدن
ومنهم من قال اجزاء هذا البدن على قسمين بعضها اجزاء اصليه باقيه
من اول العمر الى اخره من غير ان يتطرق اليها شي من التغيرات لا التحلل
والزيادة والنقصان وبعضها اجزاء عارضه متغيرة تارة تزداد وتارة
تنقص فالنفس والشي الذي يشير اليه كل احد بقوله انا هو القسم الاول
قال الامام فخر الدين الرازي وهذا القول اختيار المحققين من المتكلمين
وبهذا القول يظهر الجواب عن اكبر شبهات منكري البعث والنشور
اذ قال بعض المحققين النفوس جواهر روحانيه ليست بجسم ولا جسمانيه
لا داخلة البدن ولا خارجة عنه لا متصله ولا منفصله عنه لها تعلق
بالاجساد تشبه علاقة العاشق بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه
الامام ابو حامد الغزالي في بعض كتبه ونقل عن علي ابن ابي طالب رضه
انه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما رايت للنفس مثالا
احسن من هذا ويقال انه سيل بعض المتكلمين عن الروح والنفس فقال
الروح هو الريح والنفس هي النفس فقال له السايل فعلى هذا اذا
تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب
المجلس ضحكا وهذه مسيلة عظيمة تتجاذب الادلة فيها وتتعارض
وتتصادم البراهين فيها تارة وتتعارض وما اقول فيها الا ما نطق
به القران الكريم من قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر
ربي فقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا وتمسكوا فيه بادلة
توبيد في كل مذهب ما انتحاه اربابه وجزم بانه الحق فيها الحق
الصحابه قال الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن الزملكاني في
مصنف له وقال القاضي عياض ما معناه اختلف الناس في

الروح اختلافا لا يكاد ينحصر فقاله كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن و
المتكلمين لا يعرف حقيقته ولا يعرف وصفه وهو مما جهل العباد علمه
اه قلت ولله ابو الطيب اذ يقول
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... اقامه الفكر بين العجز والتعب
والقاضي الفاضل حيث قال
والشعر ثوب ظلت عندو ربما ... يتعثر الشعر في اذياله
سهل على الاسماع لا الاطماع في ... تقربه مطمعه وبعد مناله
كالروح تدركه العقول بفعله ... ويضل عنه الفكر في احواله
مرجع الامال جمع امل وتقدم الكلام عليه ارقبها ارصدها
الله تقدم الكلام عليه فسحة الامل فسحة التي سعته مكان فسيح
ومجلس فسيح اذا كان واسعا الاعراب اعلل فعل مضارع مرفوع
لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره اعلل انا
النفس منصوب لانه مفعول به بالامال الباء هنا للتعدية وهي متعلقة
باعلل والجار والمجرور في موضع نصب ارقبها فعل مضارع مرفوع
لخلوه عن الناصب والجازم والضمير في موضع نصب لانه مفعول
به وهو يعود الى الامال والجملة في موضع نصب على الحال تقديره
اعلل النفس بالامال مترقبا لها ما اضيق الدهر ما التي للتعجب
وقد تقدم الكلام على تقسيمها وهي هنا على مذهب س نكرة غير موصوفة
فهي في موضع رفع بالابتدا وساغ بها لانها في تقدير التخصيص
والمعنى شي عظيم مثل شر اهر ذا ناب اضيق خبر المبتدا
واختلف في افعل التعجب فقال قوم فعل لانه تدخله نون
الوقاية تقول ما اكرمني وهي مما يدخل على الافعال وهذا
مذهب البصريين وقال الكوفيون انه اسم لانه يصغر واستدلوا
يا ما اميلح غزلانا شدن لنا ... من هؤليا بين الضال والسمر

ومذهب البصريين اقوى دلالة ذكرت في مواطنها صيغتان وهما أَفْعَلَ
وأَفْعِلْ تقول ما اكرمه واكرم به وهاتان الصيغتان ممنوعتان من التصرف
في البناء على غير هذه الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنيان من فعل زائد
على الثلاثة واجاز س بناه من افعل كقولهم ما اعطاه للدرهم وما اولاه
للمعروف ولا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبئس ولا من فعل لا
يقبل التفاوت كموت وفني لانه لا مزية فيه لفاعله بل فاعلوه
متساوون فيه ولا من فعل ملازم للنفي نحو ما عاج زيد بهذا الدواء
اي ما انتفع به لانه لم يستعمل الا في النفي ولا من فعل اسم فاعله على افعل
وهذا يجي في الالوان والعاهات نحو سود فهو اسود وخضر الزرع
فهو اخضر وعرج فهو اعرج وحول فهو احول فان اردت التعجب
منها قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد عرجه وحوله ولا يبنيان
من فعل مبني للمفعول نحو ضُرِبَ لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من فعل
الفاعل قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رح ولو كان الالتباس
مامونا مثل ان يكون الفعل لازما للبنا نحو فُضِحَ الرجل وسقط
في يده لكان فعل التعجب منهما خليقا بالجواز اه وقد دارت هذه
المسئلة اعني ضربه زيد وبنا التعجب منه بين ابي جعفر النحاس وبين
ابي العباس ابن ولاد وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما كلام
الاخر وبعث كلاهما الى ابن بدر النحوي ببغداد فمال مع ابي العباس
على ابي جعفر وكان ارتشى وقال ابو القاسم الشاطبي قد وقفت
على هذه المسائل ابو جعفر سلك في كلامه طريقة النحاة وابو
العباس له ذكاه ذكره لكن علم الدين السخاوي في سفر السعادة
وفيما دار بينهما فوائد جمة مرجع الدهر منصوب على التعجب وهو
فاعل في المعنى فعل الفعل للتعجب منه ولكن دخلت عليه همزة النقل
فصار الفاعل مفعولا كانك قلت شي عظيم ضيق الدهر
لولا حرف يمتنع به الشي لامتناع غيره وهي هنا امتناعية

الروح اختلافا لا يكاد ينحصر نقاله كثير من ارباب المعاملة وعلم الباطن و
المتكلمين لا يعرف حقيقته ولا يعرف وصفه وهو مما جهل العباد علمه
الى قلت ولله ابو الطيب اذ يقول   تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
الا على شجب والخلف في الشجب   فقيل تخلص نفس المرء سالمة
وقيل تشرك جسم المرء في عطب   ومن تفكر في الدنيا ومهجته
اقامه الفكر فيما بين العجز والتعب   والقاضي الفاضل حيث قال
والشعر ثوب ظلت عندورها   بتعثر الشعر حتى اذا باله
سهل على الاسماع لا الاطماع في   تقريبه مطمعه وبعد مناله
كالروح تدركه العقول بفعله   ويضل عنه الفكر في تحواله

مرجع الامال جمع امل وتقدم الكلام عليه ارقبها ارصدها
الله الدهر تقدم الكلام عليه فسمة الامل نسمة الشي سعته مكان فسيح
ومجلس فسيح اذا كان واسعا الاعراب اعلل فعل مضارع مرفوع
لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره اعلل انا
النفس منصوب لانه مفعول به بالامال الباء حرف التعدية وهي متعلقة
باعلل والجار والمجرور في موضع نصب ارقبها فعل مضارع مرفوع
لخلوه عن الناصب والجازم والضمير في موضع نصب لانه مفعول
به وهو يعود الى الامال والجملة في موضع نصب على الحال تقديره
اعلل النفس بالامال مترقبا لها ما اضيق الدهر ما التي للتعجب
وقد تقدم الكلام على تقسيمها وهي هنا على مذهب س نكرة غير موصوفة
فهي في موضع رفع بالابتدا وساغ بها لانها في تقدير التخصيص
والمعنى شي عظيم مثل شر اهر ذا ناب اضيق خبر المبتدا
واختلف في افعل التعجب فقال قوم فعل لانه تدخله نون
الوقاية تقول ما اكرمني وهي مما يدخل على الافعال وهذا
مذهب البصريين وقال الكوفيون انه اسم لا يتصرف واستدلوا
يا ما اميلح غزلانا شدن لنا   من هؤليائكن الضال والسمر

ومذهب البصريين اقوى دلالة ذكرت في مواطنها صيغتان وهما افعل
وافعل به تقول ما اكرمه واكرم به وهاتان الصيغتان ممنوعتان من التصرف
في البناء على غير هذه الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنيان من فعل زائد
على الثلاثة واجاز س بناه من افعل كقولهم ما اعطاه للدرهم وما اولاه
للمعروف ولا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبئس ولا من فعل لا
يقبل التفاوت كموت وفني لانه لا مزية فيه لفاعله بل فاعلوه
متساوون فيه ولا من فعل ملازم للنفي نحو ما عاج زيد بهذا الدواء
اي ما انتفع به لانه لم يستعمل الا في النفي ولا من فعل اسم فاعله على افعل
وهذا يجي في الالوان والعاهات نحو سود فهو اسود وخضر الزرع
فهو اخضر وعرج فهو اعرج وحول فهو احول فان اردت التعجب
منهما قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد عرجه وحوله ولا يبنيان
من فعل مبني للمفعول نحو ضرب لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من فعل
الفاعل قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رح ولو كان الالتباس
مامونا مثل ان يكون الفعل لازما للبنا نحو فص الرجل وسقط
في يده لكان فعل التعجب منهما خليقا بالجواز اه وقد دارت هذه
المسئلة اعني ضرب زيد وبناء التعجب منه بين ابي جعفر النحاس وبين
ابي العباس ابن ولاد وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما كلام
الاخر وبعث كلاهما الى ابن بدر النحوي ببغداد فقال مع ابي العباس
على ابي جعفر وكان ارتشى وقال ابو القاسم الشاطبي قد وقفت
على هذه المسائل ابو جعفر سلك في كلامه طريقة النحاة وابو
العباس له ذكاه ذكره لكن علم الدين السخاوي في سفر السعادة
وفيما دار بينهما فوائد جمة مرجع الدهر منصوب على التعجب وهو
فاعل في المعنى فعل الفعل المتعجب منه ولكن دخلت عليه الهمزة النقل
فصار الفاعل مفعولا كانك قلت شي عظيم ضيق الدهر نفسي
لولا حرفنا يمتنع به الشي لامتناع غيره وهي هنا امتناعية

وقد تكون تخصيصية كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب وحكى ابو جعفر
النحاس انها تكون نافية في مثل قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها اي ما كانت وهي عند الناس هنا للتخصيص وقيل انها مركبة
من لو ولا فسخت الاصل فسمت مبتدا ومنهم من قال يرتفع ما بعد لولا بفعل
مضمر تقديره لولا حضر او وجد وليس بشيء ومنهم من قال ارتفع بلولا
وليس بشيء لان لولا غير مختصة والخبر هنا محذوف لان المبتدا اذا
وقع بعد لولا حذف خبره وتقديره لولا فسخة الاصل موجودة وانما
يحذف الخبر بعد لولا للعلم به لانك تقول لولا زيد لزرتك اي لولا زيد
مانع احوده قال الشيخ شهاب الدين ابن النحاس فعلى ما قاله الجماعة
يكون بيت المعري لحنا وعلى ما قاله الرماني هو الصحيح لا لحن فيه اهـ
قلت اما بيت المعري فهو يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا
قال الشيخ شهاب الدين قالوا حذف خبر المبتدا بعد لولا واجب
لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ان كان الخبر معلوما
وجب حذفه كما قال النحاة وان كان مجهولا وجب ذكره فانا اذا
قلنا لولا زيد لاكرمتك ان اردنا لولا زيد حاضر او موجود وغير
ذلك مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكر ثم الدلالة
عليه وطول الكلام وان اردنا به لولا زيد يلبس كذا او يركب كذا
او يفعل فعلا ليس في اللفظ دلالة عليه وجب ذكره مع لولا لان
حذفه تكليف السامع علم الغيب وانشد على ظهور الخبر قول الشاعر
فوالله لولا الله لا شيء غيره وقوله ايضا فوالله لولا الله تخشى عواقبه
وابياتا غير ذلك اهـ ما حكاه ابن النحاس عن الرماني وقال الشيخ
جمال الدين محمد بن مالك في شرح التسهيل وجب حذف خبر لولا
الامتناعية لانه معلوم بمقتضى لولا اذ هي دالة على امتناع لثبوت
والمدلول على امتناعه هو الجواب والمدلول على ثبوته هو
المبتدا ثم قال فيما بعد والمراد بالثبوت هنا الكون

المطلق فلو اريد كون مقيد لا دليل لم يجز الحذف نحو لولا زيد سالمنا ما
سلم ولولا عمر وعندنا لهلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا
قومك حديث عهدهم بكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم
فلو اريد كون مقيد مدلول عليه جاز الاثبات والحذف نحو لولا
انصار زيد حموه لم ينج فحموه خبر مفهوم المعنى فيجوز اثباته و
حذفه ومن هذا القبيل قول المعري وانشد البيت ثم قال وهذا
الذي ذهب اليه الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه اكثر الناس
ومن ذكر الخبر بعد لولا قول ابي عطا السندي

لولا ابوك ولولا قبله عمر   القت اليك معد بالمقاليد

اهـ كلامه قلت وفي حذف خبر لولا قال السراج الوراق ومن خطه نقلته

كم ناديتك مفردا علما   ارفعه عالما بشرط المنادى
وحوائجي يلغى بحالي للولا   خبرا لو اتوا به ما افادا

وذكرت ببيت ابي العلاء المعري قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من   النعمة لولا القميص يمسكه

وقوله ايضا يصف فرسا

يكاد يخرج من اهابه اذا   يدلى السوط لولا اللبب

وقول ابي الشيص في مثل هذا

لولا التمنطق والسوار معا   والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية   لكن جعلن لها على عمد

واخذ ابو الطيب هذا ديباجا منقوشا واعاده ساجا منقوشا فقال

يرفع ثوبها الارداف عنها   فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ما ست رايت لها ارتجاجا   له لولا سواعدها نزوعا

واخذه كمال الدين علي ابن النبيه تبرا واعاده درا فقال

لها معصم لولا السوار يصده   اذا حسرت اكمامها لجرى نهرا

ومثله قول الاخر

لها من الليل البهيم طرة   على جبيني واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقة   وانما يعصمه سواره

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف
قال انشدني شمس الدين محمد بن المحدث لوالده عز الدين عبد الرزاق

قالت وقد صرت لطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدُّمَى بالرجال
وسددت سهما الى مقتلي ... تقول هل فيك لدفع النضال
رقيق الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب زال

المعنى امتع النفس واعللها برقبة الامال وانتظار بلوغها وادراكها
فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر والمعيش ثم قال ما اضيق
الدهر لولا ان فسحة الامال توسعه وفي الامال راحة للنفوس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي لولا الامل ما
ارضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال
الحسن لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا وقال
ابن المعتز فيما اظن نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد آنسك و
استمتعت به والاصل في هذا قول ابن ميادة

اماني من ليلى حسانا كانما ... سقتني بها ليلى على ظمأ بها بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وما احسن قول القاضي الفاضل وقد وجدت ريح كتبه وروح
قربه فرجعنا الى العادة وعادت ايامنا وصرنا الى الحسنى ورق
كلامنا وعاودنا المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانها كالاماني
وكل امر فامانيه تليق بمعاليه قيل للامام احمد بن حنبل ما تتمنى
قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض الوراقين ما تتمنى فقال
قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وقيل لبعض الصوفية
ما تتمنى فقال ذقنا وذلقا ولا اريد رزقا قال بعضهم

لو قال لي خالقي تمنى ... قلت له سائلا بلا مجدف
اريد في صبح كل يوم ... فتوح خير ياتي برزق
كف حشيش ورطل ... لحم ومن خبز ذلك علق

وقال اخر

لو قيل ما تتمنى قلت في عجل ... اخا صدوقا امينا غير خوّان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرني ... وان اساءت تلقاني بغفران

وقيل لبعض العشاق ما تتمنى فقال اعين الرقبا والسنة الوشاة
واكباد الحساد اخذ هذا بعضهم فنظمه فقال

قال لي عُوّدي غداة اتوني ... ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي
قلت مقلي فيه لسان وشاة ... قطعوه فيه بصنع عجيب
واضيفت اليه كبد حسود ... فقئت فوقها عين رقيب

وقال اخر

عندي لكم يوم التواصل دعوة ... يا معشر الجلساء والندماء
اتشوي قلوب الحاسدين بها ... والسنة الوشاة واعين الرقباء

وقيل لبعض الاعراب ما اشهى لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب
وغيبة الرقيب وقال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات
الدنيا فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة وسئل
الاعشى فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية
وسئل طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي
قال العكوك فحدثت بذلك ابا دلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادي ... واختيالي على متون الجياد
ورسول ياتي بوعد حبيب ... وحبيب ياتي بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عوّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد

وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله فقال ما ادري ما اقول

فاقبل من الدهر ما اتاك به ... من قرّ عينا بعيشه نفعه

اه قلت اخبرني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين

ابو حيان محمد بن يوسف بالديار المصرية سنة ٧٣١ قال قرات على استاذنا
العلامة ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الحافظ المورخ حفظا
من ظهر قلب الاشعار الستة ومنها ديوان طرفة بن العبد ففي ذلك
قوله فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى الابيات الاربعة قال الشيخ اثير
الدين قوله وجدك سعدك والعود الزايرون في المرضى والعاذلات
اللايمات والشربة هنا الخمر وكميت فيها حمرة وسواد وتعل تمزج
وتزبد يصير عليها رغوة وكرى عطفي والمضاف المستغيث وجنبا
فرسا قربا والسيد الذيب والمتورد الذي صار لونه احمر ذا
الغرانق والدجن الغيم الذي فيه المطر والبهكنة الجارية الناعمة والمعمد
الذي له العمد **واخبرنا** ايضا من لفظه قال انشدنا شيخنا الناقد
نسابة حافظ المشرق والمغرب شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن
خلف ابن ابي الحسن الدمياطي يوم الاربعا خامس عشرين جمادى الاخرة
سنة ٦٨٠ بالقاهرة بقراتي عليه قال انشدنا الشيخ العالم الصاحب عز الدين
ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد
المعتزلي ببغداد ومولده بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة
سنة ٥٨٦ لنفسه لولا ثلاث لم اخف صرعتي ليست كما قال فتى العبد
ان انصر التوحيد والعدل في كل مكان باذلا جهدي
وان اناجي الله مستمتعا بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على كل لئيم اصعر الخد
لذاك لا قينة ولا خمرة ولا ذوي ميعة نهد
واخبرنا من لفظه ايضا قال وجدت في كتاب طرف المجالس وملح
الموانسة للرئيس الكاتب ابي عمرو عثمان ابن ابي بكر يحيى بن المرابط وقد
رايته بغرناطة مما انشده الامام المحدث ضياء الدين ابو جعفر احمد
ابن صابر القيسي الظاهري وقد اخبرني عن ابن صابر الاستاذ
ابو جعفر بن الزبير لولا ثلاث هن والله من

الكرام الى في الدنيا حج لبيت الله ارجو به ان يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا رويته اوسعت الورى ريا واهلا وذا اسال الله ان
يمتع بالبقيا الى اللقيا ما كنت اخشى الموت اني اتى بل لم اكن التذ
انشد الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه
اما انه لولا ثلاث احبها تمنيت اني لا اعد من الاحيا
فمنها رجائي ان افوز بتوبة تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل لئيم فلا امشي الى بابه مشيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا
اتترك نصا للرسول وتقتدي بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا
وقلت انا في هذه المادة على وزن ابيات ابن ابي الحديد ورويه
لولا ثلاث هن اقصى الورى لم اهب الموت الذي يردي
تكميل ذاتي بالعلوم التي تنفعني ان صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي لصاحب نلت به قصدي
ان ارغم الاعداء في صرعة لقيتها من جمعهم وحدي
فبعدها اليوم الذي حم لي عندي به استوى في القرب والبعد
وقد غنى الناس كثيرا ولا غنى كثير عزة في قوله
وددت وبيت الله انك بكرة : هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل : على حسنها جربا تعدي واجرب
نكون لذي مال كثير مغفل : فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله : علينا فما ننفك نرمى ونضرب
وروي ان عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها انشدته الابيات و
قالت له ويحك لقد اردت بي الشقاء اما وجدت امنية اوطا
من هذه فخرج من عندها خجلا واسوء من هذه الامنية امنية
الفزاري حيث قال من حبها اتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها
كيما اقول فراق لا لقاء له وتضمر النفس ياسا ثم تسلاها

ولكنا استدركت فقال بعد ذلك   ولو تموت لراعتني وقلت لها
يا بؤس للموت ليت الدهر ابقاها   وقال آخر
تمنيت من حبي بثينة اننا   وجدنا جميعا ثم نحيى ولا احيا
فترجع دنياها عليها وانني   بساعة ضمها رضيت من الدنيا
وقلت هل يكتفي المحبوب قيما زايدا   بدلا من الحسن الذي اعطاه
واراه بالعين الذي ابصرته   كي لا يرى غيري فينيل هواه
وقال ابو عثمان سعيد بن حميد   لا مت قبلك بل احيى وانت معا
ولا اعيش الى يوم تموتينا   لكن نعيش لما نهوى ونامله
ويرغم الله فينا انف واشينا   حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا
وحان من امرنا ما ليس يعدونا   متنا جميعا كغصني بانة ذبلا
من بعد ما نضرا واستسقيا حينا   في مثل طرفة عين لا ذوق سبحا
من الممات ولا ايضا تذوقينا   ثم السلام علينا في مضاجعنا
حتى نقوم الى ميزان منشينا   فان ننل عفوه نا فالخلد يجمعنا
ان شاء او في لظى ان شاء يلقينا   اذا انتظمت بردتها بيننا قبل
ونبرد ريقا على اللوعات يشفينا   حتى يقول جميع الخلق الذين بها
يا ليت انا معا كنا محبينا   والاصل في هذا قول القائل
وليت سليمى في المعاد ضجيعتي   هنا او هنا في جنة او جهنم
وابان العباس ابن الاحنف عن غلطة لم تعهد منه في عشقه حيث قال
الا ليتنا نحيى اذا حيل بيننا   وتنشا لنا ابصارنا حين نلتقي
اضن على الدنيا بطرفي وطرفها   فهل بعد هذا من فعال لمشفق
ولم يبرح مع محبوبه راسا براس حتى يدعي ان هذا غاية ما يكون
من الاشفاق ومن البر ما يكون عقوقا واما الدعا على المحبوب
فهو كثير ومن احسن ما في هذا الباب قول القائل
يا ذا الذي كل يوم يزيد عقلي خبالا   ولم يعتني فيه حتى اعاد رشدي ضلالا
ادعو عليك وقلبي يقول يا رب لا لا   **وقال آخر**

فلا مت حتى اراك في العشق مثلي   وقلت في السر منه يا رب لا تستجب لي
وهو ماخوذ من قول الآخر   ايها المعرض صفحا   عن خطابي وجوابي
لا اراك الله عمري   او يريني بك ما بي   رب فاجعله دعاء
خائبا غير مجاب   رق قلبي ان يرى   قلبك في مثل عذابي
وقول الآخر   وما بدا لي انه غير زائري   وان هواه ليس عني بمنجلي
تمنيت ان يهوى ويجفا لعله   يقاسي مرارات الهوى فيرق لي
وقال ديك الجن كيف الدعاء على من جار او ظلما   وما لكي ظالم في كل ما حكما
لا واخذ الله من اهوى بجفوته   عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما
قلت ما احقه بقولهم صار فرعون مذكرا ابليس هو الذي قتل
جاريته وغلامه الذي كان يهواهما واخذ رمادهما وجبله
بدمهما وصنع منه برنيتين للخمر وكان يضعهما في مجلس شرابه
يمينا وشمالا واذا اشتاق اليهما قبل كل واحدة قبلة وانشد
ابياته في الجارية ومنها   يا طلعة طلع الحمام عليها   وجنى لها ثمر الردى
بيديها   رويت من دمها الثرى ولطالما   روى الهوى شفتي
من شفتيها   ثم يقبل الاخرى وينشد ابياته في الغلام ومنها
نقبلته وبه علي كرامة   فلي الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتا كاحسن نائم   والحزن يسفح دمعتي في نحره
وقال ابو الفضل احمد بن الخازن   يا ظالمي ان للظلم مقلة ابني
حملتني ثقل حب   اليك يشكوه ضعفي   رفقا فديتك رفقا
ببعض ذلك يكفي   واحذر اذا الليل ارخى   ذيوله رفع كفي
وقال ابن وكيع   ان كنت تعلم ما بي   وانت بي لا تبالي
فصار قلبك قلبي   وصرت في مثل حالي   بل عشت في طيب عيش
يقتل نفسي ومالي   دعوت اذ ضاق صدري   عليك ثم بدا لي
وقال ايضا   فهم غالطني فيهما   جاءني يسال عما علما
قسم بالمقته على كاذب   والهم فيما زعما كيف لم يبلغه عني سقمي

وهو المهدي الى السما   رزق المظلوم فارحمه . ثم لا ادعو على من ظلما

لم ادري ايهما السابق لي هذا المعنى اهو او الذي قال

حجي عليك اذا خلوت كثيره . فاذا حضرت فانني محصوم

لا استطيع اقول انت ظلمتني   الله يعلم انني مظلوم

وقال ابن نقيذ

يا ظالما يعرض عني اذا . دعوت غضبانا على ظالمي

اظنه انت والا فلم   تخص دعاي دون ذا العالم

يا رب لا تسمع فيه وان   كان دعا المغرم الهايم

وقال ابن سنا الملك

اسرك طول اسري في يديه   تنقض اذا اسر لطول اسري

سالت الله ان يبلي بعشق   فاصبح عاشقا لكن لهجري

وما احسن دعا نور الدين علي ابن سعيد المغربي

كم جفاني فرحت ادعو عليه   فتوقفت ثم ناديت ذاهل

لا شفى الله طرفه من سقام   واراني عذاره وهو سايل

انشدني المولى القاضي شهاب الدين احمد بن غانم لنفسه

والله ما ادعو على هاجري   الا بان يمحن بالعشق

حتى يرى مقدار ما قد جرى   منه وما قدم في حقي

ما احلا قول القايل

قلت لمحبوبي وقد مر بي   محجوبه كالقمر الساري

هذا الذي ياخذ لي طرفه   من طرفك الوسنان بالثاري

ومن الدعا الحسن قول القايل

يا رب ان قتلة لمقتل   عذري فالمسلك او للادكن

واذا فضت لنا بصحة تاك   يا رب فلكك نعمة في المجلس

واذا حكمت لنا بغير مراقب   يا رب فلكك من عيون النرجس

وقول ابن ابي الحديد

لا عانقتك من البرية كلها . الا يدي اليمنى وبند قبائك

كلا ولا رشفت رضابك بعد   ما ذقته

ونقلت من خط شمس الدين محمد ابن التلمساني

اعز الله انصار العيون   وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا   وان تك اضعفت عقلي وديني

وصان حجاب هاتيك الثنايا   وان ثنت الفواد الى الشجون

واسبغ ظل ذاك الشعر يوما   على قد به هيف الغصون

وخلد دولة الاعطاف فينا   وان جارت على القلب الحزين

وقال ايضا

ادام الله ايام الوصال   وخلد عمر هاتيك الليالي

واسبغ ظل اغصان التلاقي   وزاد قدود هاتيك اعتدال

ولا زال المنتظار الانس فيها   تزيد لطافة في كل حال

ولا برحت لياليها عروس   تغازل مقلتي نظر الغزال

رجع

زند اخذ قول الطغرائي العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحايف   يوخذ فيها ثم يمحى ويمحق

ولم ار شيئا مثل داره المنا   توسعها الامال والعمر ضيق

وقال المصنف اسحق ابن خليل كاتب الانشا للناصر داود له

لولا مواعيد امال اعيش بها   لمت يا اهل هذا الحي من زمن

وانما طرف امالي به   مرح يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وقال ابن خفاجة الاندلسي

وليلى اذا ما قلت قد باد وانقضى . تكشف عن وعد من الظن كاذب

ولا انس الا ان اضاحك ساعتي   ثغور الاماني في وجوه المطالب

سحبت الدياجي فيه سود ذوايب   لاعتنق الامال بيض ترايب

وقال   فبت اراعي النجم حتى كانما . عقدت اعالي كل هدب بحاجب

وعكس ابن نباتة السعدي هذا المعنى فقال

فلا تحملني كالذين رايتهم . ومن يحمل الاقلام فوق الذوايب

اذا ابصرتهم تكونوا كانما . شوارهم معقوده بالحواجب

وقال الاخر في المنا راحة وان عللتنا . وان عللتنا ببعض ما لا يكون

وقال ابو طالب المامون .

لي في صنيع الدهر سر كامن . لا بد ان تسلمه الاقدار

وقال الحسين ابن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى | خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض | توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك | باشراق ذا وبهجة ذاكا

ومن هنا اخذ ابو الوليد ابن زيدون قوله

اما مني قلبي فانت جميعه | يا ليتني اصبحت بعض مناك
يدني مزارك حين شط به | النوى وهم اكاد اقبل فاك

والحاجري اخذ من هذا ايضا قوله

تملك الشوق الشديد لناظري | فاطرقت اجلالا كانك حاضر

وما احسن قول شهاب الدين ابن الحيني

لولا الرجا بميعاد اللقا ودنا . قضيت قبل انقضا يوم النوى اسفا
فانني سلو احد بعدهم | لولا مداراة قلبي بالمنا تلفا

وقول ابن الهزبن من شعرا الزخيره

لا سرحن لواحظي . في ذلك الروض النضير
ولاكلك بالمنا | ولا شربك بالضمير — وقال اخر
عللني بوعد وماطلها . ما جبت به ودعني اورثك بنجوى نطلبه
فتنة
نفسا بعذ الزمان يحظى

وما احلا قول علم الدين ابدمر المحيوي

كم لدينا هانا . قد حوت محاكم الثمل . نارغنا عن الدنا . بين ملاذ من الامل

اخذ المعنى من الاول وعكسه وهو

بان رجا كامنا في نواله . تكن المال في الاكياس تحت الخواتم

وقال

وقال ابو اسحق الغزي ذرائف واوهام المطامع والمنا | تقوم نسايا بها انتقام تقودها
ولو حصل الاخبار لم يبق مطمع | وجود اشتعال النار داعي خمودها

قال صاحب الجليس والانيس كتب رجل الى الحسن بن وهب يستمنحه وكان مضيقا عليه فكتب اليه الحسن

الجود طبعي ولكن ليس لي مال | فكيف يصنع من بالقرض يحتال
وسهوتي في العطايا وانبساط يدي | وليس ما اشتهي ياتي به الحال
فهاك حظي فخذه اليوم في نسب | وحيث يمكن احسان وافضال

ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب البيت الاول من هذه الابيات وبعده

فهاك حظي الى ايام ميسرتي | سيشهد علي ولي في الغيب آمال

وما علم هولا المكارم علي هذه الصورة الا سعيد بن العاص كان اذا ساله سايل ولم يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال اكتب سجلا الى ايام يسري وقال الطغرائي

تصبرا معين الملك ان عن حادث | فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تاسا من صنع ربك انني | ضمين بان الله ليس بذيل
الم تران الليل بعد ظلامه | علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعد ما | بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
ولا تحسبن الدوح يقلع كلما | يمر به نفح الصبا فيميل
فقد يعطف الدهر الابي عنانه | فيشفي عليل او يبل غليل
ولا تحسبن السيف يقصف كلما | تعاوده بعد المضا كلول
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما | تساقط ريش واستطال نحيل
وسيتانف الغصن السليب نضارة | فيورق ما لم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة | وللحظ من بعد الذهاب قفول

كتب ابو اسحق الصابي الى الشريف الرضي

ابا حسن لي في الرجال فراسة | تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد | ستترقى من العليا ابعد مرتقى